أخرجوا اليهود والنصارى والروافض من جزيرة العرب



عقيدة الوصية بين اليهود والرافضة

العدد ٤٢٤ - السنة السادسة والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٢٨هـ - الثمن ١٥٠ قرشا

ماذا قال الشيعة عن أهل الحرمين والشام

التعديلات الدستورية بين التأييد والمعارضة



السنة السادسة والثلاثون
العدد ٤٢٣ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ.

صورة الغلاف

السلام عليكم

شهادة على إخلاص الصادق الأمين ﷺ

يقول الدكتور نظمي لوقا (نصراني من مصر) في كتابه «محمد والرسالة»: كانت مهمة محمد ﷺ هائلة، كانت مهمة ليس في ميسور رجل تحدوه دوافع أنانية أن يرجو النجاح في تحقيقها بمجهوده الشخصي، إن الإخلاص الذي تكشف عنه محمد ﷺ في أداء رسالته؛ وما كان لأتباعه من إيمان كامل فيما أُنزل عليه من وحي واختبار الأجيال والقرون، كل أولئك يجعل من غير المعقول اتهام محمد ﷺ بأي ضرب من الخداع المتعمد، ولم يعرف التاريخ أي تلفيق (ديني) متعمد استطاع أن يعمِّر طويلاً، والإسلام لم يعمر حتى الآن ما ينوف على ألف وثلاثمائة سنة وحسب، بل إنه لا يزال يكتسب في كل عام أتباعًا جُددًا، وصفحات التاريخ لا تقدم إلينا مثلاً واحدًا على محتال كان لرسالته الفضل في خلق إمبراطورية من إمبراطوريات العالم، وحضارة من أكثر الحضارات نُبلا. اهـ.

فهل قنع الناس بأن محمد ﷺ رسول البشرية جميعًا؟!

التحرير

«صاحبة الامتياز»

جماعة أنصار السنة المحمدية
رئيس مجلس الإدارة
د. جمال المراكبي
المشرف العام
د. عبد الله شاكر الجنيدي
اللجنة العلمية
د. عبد العظيم بدوي
زكريا حسيني
جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
سكرتير التحرير
مصطفى خليل أبو المعاطي
التحرير
٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٩٣٦٥١٧٠ - فاكس: ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات
ت: ٣٩١٥٤٥٦
المركز العام
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

مدير التحرير الفني
حسين عطا القراط

في هذا العدد

ثمن النسخة
مصر ١٥٠ قرشا، السعودية ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

الاشتراك السنوي:
١- في الداخل ٢٠ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢- في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

البريد الإلكتروني
المجلة
Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير
Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات
See2070@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت
www.altawhed.com
موقع المركز العام
www.ELsonna.com

التوزيع الداخلي
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لا شك أن الحراك السياسي الذي شغل الساحة السياسية في مصر منذ التعديل الدستوري الذي سمح بانتخاب رئيس الجمهورية انتخابًا مباشرًا دون اللجوء إلى طريقة الاستفتاء على المرشح الوحيد قد وصل إلى ذروته مع اقتراح تعديل بعض مواد الدستور وعرض هذه المواد على مجلسي الشعب والشورى لإقرار التعديل، ثم عرضها على الاستفتاء الشعبي، ولكن هذا الحراك ما لبث أن تحول إلى عداء وصراخ بين تيارين، تيار الحكومة ووسائل إعلامها، ويرى في هذه التعديلات أعظم فرصة في تاريخ مصر الحديث للنهوض بالبلاد وتحقيق الديمقراطية الحقيقية التي تسمح بتداول سلمي للسلطة، والتيار الثاني هو تيار الأحزاب المعارضة وجماعة الإخوان المسلمين الذين دعوا إلى مقاطعة الاستفتاء ورفض التعديلات ووصفوا يوم الاستفتاء بأنه يوم أسود في تاريخ مصر، وبين هؤلاء وأولئك تقف الأغلبية الصامتة تنظر إلى هذا الصراع ولا تشارك فيه، ربما تعتبره أمرًا لا يعنيها، لا يساهم في حل المشاكل الجذرية التي تعانيها، مع أن أطراف الصراع حاولوا التأثير على هذه الأغلبية الصامتة، وادعوا أنها تقف وراءهم وأنهم يمثلونها ويعبرون عنها، ورفع البوق الإعلامي لكلا التيارين عقيرته، حتى قام شيخ الأزهر يدعو المواطنين للإدلاء بأصواتهم والاستجابة لأمر الله عز وجل الذي حرم كتمان الشهادة فقال عز وجل ﴿وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وتساءل كثيرون ما موقف أنصار السنة من هذه التعديلات، وحاول البعض التأثير على بعض إدارات فروع أنصار السنة للانحياز لأحد هذين التيارين.

ونسي هؤلاء جميعًا أن جماعة أنصار السنة المحمدية منذ نشأتها قد آلت على نفسها ألا تنتصر لحزب أو تيار سياسي معين، سواء تبنته الحكومة أو تبنته قوى المعارضة، واعتبرت أنصار السنة المحمدية أن قضية التصحيح العقدي، ورد الناس إلى صحيح الدين، ومحاربة البدعة والخرافة هي قضيتها الأساسية، فالتصحيح العقدي يسبق التصحيح السياسي.

وليس معنى هذا أننا سلبيون أو أننا ندعو الناس إلى السلبية كما يروج الكثيرون، ولكن الحقيقة أننا لا نسمح لجماعتنا الدعوية أن تنجر إلى هاوية السياسة أو أن يلعب بها الساسة والفرقاء الحزبيون.

نحن ندعو المسلم إلى إيجابية تحكمها قواعد الشريعة الإسلامية وندعوه أن يشارك بإيجابية في هموم وطنه وقضاياه، ولكننا لا نسمح لأنفسنا ولا لجماعتنا أن تتبنى شعارًا سياسيًا أو أن تنضم إلى تيار سياسي أو فصيل سياسي مهما علا شأنه، لأننا اخترنا منذ اليوم الأول دعوة الجميع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بفهم سلف الأمة، واخترنا منذ اليوم الأول لدعوتنا منهج الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

وقد يقول قائل: ما هذه النصيحة التي تتشدقون بها وتدندنون حولها، وما جدواها، وهل يرجى من ورائها إصلاحٌ أو خيرٌ؟

ولهؤلاء نقول: النصيحة مصطلح شرعي ورد على لسان سيد ولد آدم ﷺ ووصفه بأجل وأعظم وصف فهو أس الدين، (الدين النصيحة).

والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة، وهذه الجملة هي إرادة الخير للمنصوح له، فهي كلمة ليس لها مرادف في لغة العرب، ولا يمكن ترجمتها في اللغات الأخرى بكلمة مثلها، ولكنها تترجم بجملة طويلة، ويجب على المجتمع المسلم أن يترجمها إلى واقع عملي وسلوك حضاري في التعامل مع غيره، فهي كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً.

وقد وردت هذه الكلمة بصيغة المفاعلة في قول رسول الله ﷺ: «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم، إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين» [رواه احمد والحاكم وصححه الذهبي].

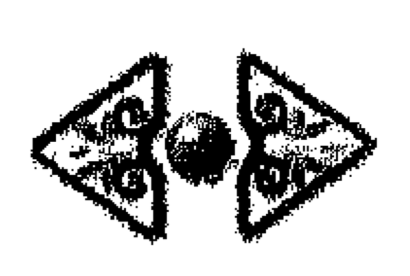
وفي قوله ﷺ: «إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم، ويسخط لكم: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال» [مسلم].

وفي هذه الصيغة - مناصحة - ما يدل على وجوبها على كل فرد



نحن ندعو المسلم إلى إيجابية تحكمها قواعد الشريعة الإسلامية، وأن يشارك في هموم وطنه وقضاياه، لكننا لا نسمح لأنفسنا أن نتبنى شعارًا سياسيًا أو أن ننضم إلى تيار سياسي مهما علا شأنه لأننا ندعو الناس إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

تعتبر جماعة أنصار السنة المحمدية أن رد الناس إلى صحيح الدين، ومحاربة البدعة والخرافة هي قضيتها الأساسية، فالتصحيح العقدي يسبق التصحيح السياسي.



مسلم تجاه المجموع كما أنها حق لكل فرد مسلم على مجموع المسلمين، لأجل هذا كان رسول الله ﷺ يبايع أصحابه على ممارسة هذه النصيحة وتحويلها إلى واقع عملي.

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم». متفق عليه

وفي لفظ جامع قال: (بايعت رسول الله ﷺ على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والسمع والطاعة والنصح لكل مسلم».

[البخاري كتاب البيوع ٢١٥٧].

فقرن النبي ﷺ شهادة التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة بالسمع والطاعة في المعروف والنصح لكل مسلم حاكمًا أو محكومًا، وفي هذا الاقتران دلالة على عظمة المناصحة والسمع والطاعة حيث قرنها بأهم أركان الدين.

ولهذا وقف جرير بن عبد الله يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميرًا لبني أمية، فقام جرير فحمد الله وأثنى عليه وقال: «عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فإنما يأتيكم الآن، ثم قال: استغفروا لأميركم فإنه كان يحب العفو، ثم قال: أما بعد فإني أتيت النبي ﷺ قلت أبايعك على الإسلام فشرط علي: «والنصح لكل مسلم» فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم، ثم استغفر ونزل» [رواه البخاري آخر كتاب الإيمان].

فانظر أخي القارئ كيف حول جرير بن عبد الله رضي الله عنه هذه البيعة لواقع عملي ودرأ به فتنة كان من الممكن أن تقع بين المسلمين عندما يموت أمير في بلدة ما خاصة في أوقات الفتن، لقد كان جرير بن عبد الله إذا اشترى شيئًا أو باعه يقول لصاحبه اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه، فاختر (ابن حبان) واشترى غلام له فرسًا بثلاث مائه، فلما رآه جاء إلى صاحبة فقال: إن فرسك خير من ثلاث مائه، فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمان مائه.

(ذكره الطبري في ترجمته، ونقله الحافظ في الفتح).

وربما يقول البعض: هل نرجو الخير ووجوه الإصلاح من وراء هذه التعديلات كما يقول المروجون لها ؟ أم أن هذه التعديلات لن تضيف جديدًا، وربما يزداد الأمر سوءًا كما يردد المعارضون؟

والحق أننا نرجو الخير من جراء هذه التعديلات، ولكننا لا نبالغ في هذا الرجاء لأن العبرة في التطبيق لا في النصوص.

ونحن نعلم أن الرئيس السابق نص في دستور ١٩٧١ على أن مدة الرئيس لفترتين اثنتين، وأن التجديد للرئيس يكون لمدة واحدة، ولما مضت فترة رئاسته الأولى ودخل في الثانية قدم اقتراحًا بتعديل الدستور، وتم تعديل هذه المادة والنص فيها على أن يكون التجديد للرئيس لمدد تالية.

ونستطيع بالوقوف على السوابق التاريخية وخبرات الأمم الأخرى أن نؤكد على هذه الحقيقة وهي أن العبرة بالتطبيق لا بروعة النصوص وجلالها، وسنضرب لذلك الأمثال.

أولاً: إن المسلمين يمتلكون أعظم دستور يمكن أن تحيا به أمة من الأمم وهذا الدستور هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم ولكن أين هذا الدستور من واقع المسلمين العملي اليوم ؟ لقد ضيعه أكثر الناس إلا من رحم ربي عز وجل.

ثانيًا: كل الثورات والانقلابات التي شهدها العالم الإسلامي منذ زوال الخلافة الراشدة، وإلى يومنا هذا لم تحقق الخير للمسلمين، ولم ير المسلمون من جرائها إلا المزيد من التفرق والشتات وسفك الدماء المعصومة، وشق عصا الطاعة والخروج على الجماعة، لأنها إما أن تفشل ويترتب على فشلها مزيدًا من الطغيان

والفساد، وإما أن تنجح وتأتي بنظام لا يختلف كثيرًا عن النظام الذي ثارت وخرجت عليه، بينما نجد أن أعظم وسائل الإصلاح جاءت بالمناصحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة دون خروج أو ثورات تسفك فيها الدماء وتتفرق الأمة بسببها، وأعظم نموذج على ذلك النموذج الإصلاحي الذي قام به الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

ثالثًا: إن أعظم ديمقراطيات العالم اليوم الديمقراطية الإنجليزية وهي لم تكن وليدة ثورة أو انقلاب، بل إن انجلترا لا تحكم إلى يومنا هذا بدستور مكتوب.

لقد كان الملك في إنجلترا يملك رقاب الناس، ويحكم بمقتضى حق إلهي مقدس، فالقانون هو ما يقوله الملك ويفعله، وليس للشعب معه أدنى حق.

ثم تحول الملك في إنجلترا إلى رمز يملك كل شيء، ولا يحكم في شيء، فسلبوا الملك ملكه الحقيقي، وأبقوه رمزًا يسود ولا يحكم.

لقد نجح الإنجليز في الوصول إلى هذه الصورة بغير دستور مكتوب، ولكن برجال يحترمون أنفسهم ويحترمون تاريخهم ويخشون حكم التاريخ على أفعالهم وتصرفاتهم.

ما أحوجنا إلى رجال يحترمون تاريخهم، ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، ويسعون لرضا الله عز وجل أما حين يكون المثقفون متحررين من دينهم وشريعة ربهم حين يتحول أكثر المثقفين إلى مجرد مصفقين أو مشغبين كل يتكلم في الإصلاح من منطلق مصالح شخصية ورؤية قصيرة دون نظر للمصلحة العامة فقل على الإصلاح السلام.

الجامعة الإسلامية والتواصل مع الخريجين

اعتدنا أن يقتصر دور الجامعة على النشاط التعليمي وبعض النشاط التثقيفي، ويتخرج الطلاب في الجامعة وينتقلون إلى مرحلة العمل والوظيفة وتنقطع كل الصلات بين الطلاب وبين الجامعة التي تخرجوا فيها ولا تبقى إلا بعض الذكريات.

ولكن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام نهجت نهجًا مختلفًا ومتميزًا، فهذه الجامعة جامعة عالمية حرصت منذ نشأتها على أن يكون طلابها من جميع بلدان العالم، وأن تستعين بهؤلاء الطلاب الخريجين على نشر الدعوة الصحيحة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة في بلدانهم ومجتمعاتهم التي ينتمون إليها، وحرصت كذلك على التواصل مع هؤلاء الخريجين بعد تخرجهم ومحاولة التعرف على مشاكلهم وما يعترض دعوتهم من صعوبات والمشاركة في حلها.

وفي هذا السبيل قامت الجامعة بتنظيم الملتقى الثاني لخريجي الجامعات السعودية من أفريقيا، وقامت فعاليات هذا الملتقى على ثلاثة محاور:

الأول: جهود خريجي الجامعات السعودية من أفريقيا في نشر العقيدة الإسلامية.

الثاني: جهود خريجي الجامعات السعودية في الرد على الحملات المعادية للإسلام.

الثالث: جهود خريجي الجامعات السعودية من أفريقيا في التعاون مع الهيئات الدعوية والإغاثية والرد على الحملات المشككة فيها.

وتم عرض البحوث ومناقشتهم وكان أعظم ثمرات هذا الملتقى هو التواصل بين الجامعة وبين الخريجين وتواصل الخريجين مع بعضهم البعض.

كلمة التحرير

ماذا قال الشيعة عن أهل الحرمين والشام

بقلم
رئيس التحرير
جمال سعد حاتم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن أقوال الشيعة في أهل مصر ووصفهم لشعبها بأنهم أشر البلاد وأكفرها، وأنهم لعنوا على لسان داود، وفي هذا العدد نبين كيف تطاول هؤلاء الشيعة الأقزام على بلاد الحرمين والشام، فنقول - وبالله تعالى التوفيق -:

ماذا قال الشيعة عن أهل الشام؟!

يقول المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (ص٢٠٨): «عن أبي عبد الله عن آبائه - صلوات الله عليهم - قال: لما بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أمر معاوية وأنه في مائة ألف، قال: من أي القوم؟ قالوا: من أهل الشام. قال: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا: من أهل الشوم، هم أبناء مصر لعنوا على لسان داود عليه السلام فجعل الله منهم القردة والخنازير».

وفي بيان سبب لعن أهل الشام وأنهم أشقى الناس وأكفرهم يقول: «ويمكن الجمع بين الآيات والأخبار الواردة في مدح الشام ومصر وذمه بما أومأنا إليه سابقًا من اختلاف أحوال أهله في الأزمان، فإنه كان في أول الزمان محل الأنبياء والصلحاء فكان من البلاد المباركة الشريفة، فلما صار أهله - أي أهل الشام ومصر- من أشقى الناس وأكفرهم صار من شر البلاد.

ويبين أن أهل الشام لا يحبون الحسين ولم يبكوا عليه عند موته فيقول المجلسي في «بحار الأنوار» (ص٢٠٥): «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قتل الحسين عليه السلام بكت عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن ومن يتقلب في الجنة والنار وما يرى وما لا يرى إلاَّ ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل الحكم بن العاص». اهـ.

ويقول أيضًا (ص٢١١): «قالوا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول لمَّا مضي (أي: قُتل) أبو عبد الله الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - بكى عليه جميع ما خلق الله إلاَّ ثلاثة أشياء: البصرة، ودمشق، وآل عثمان».

عقيدتهم في بلاد الحرمين «مكة والمدينة»

فيما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن «الإيمان يأرز (يرجع) إلى المدينة كما تارز الحية إلى جحرها» صحيح مسلم، وأن مكة والمدينة هما الآمنتان من فتنة الدجال، في الوقت الذي تجتاح فتنته العالم أجمع، بينما مكة والمدينة على أنقابها ملائكة يحرسونها، يجعل الشيعة هذه الأحاديث على معقلهم مدينة «قم».

يقول المجلسي في (جـ٥٧ / ص٢١٣ - طبعة بيروت): «وإن البلايا مدفوعة عن قم وأهله، وسياتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا عليه السلام إلى ظهوره، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها، وإن الملائكة لتدفع البلايا عن قم وأهله، وما قصده جبار بسوء إلا قصمه قاصم الجبارين وشغله عنهم بداهية أو مصيبة أو عدو، ويُنسي الله الجبارين في دولتهم ذكر قم وأهله كما نسوا ذكر الله».

ثم قال: «وروي بأسانيد عن الصادق عليه السلام أنه ذكر كوفة وقال: ستخلو كوفة من المؤمنين وتأزر عنها العلم كما تأرز الحية في حجرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير معدنًا للعلم والفضل حتى لا يبقى في الأرض مستضعف في الدين مقام الحجة، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة، فيفيض العلم منه إلى سائر البلاد في المشرق والمغرب، فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم، ثم يظهر القائم عليه السلام ويصير سببًا لنقمة الله وسخطه على العباد، لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم حجة». اهـ.

ويقول في (ص٢١٤): «وعن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن ابن محبوب، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها، فإن البلاء مدفوع عنها ». اهـ.

ماذا قال الشيعة عن البصرة ؟

يقول المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» في شرح النهج لابن ميثم (ص٢٢٤): «لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل خطب الناس بالبصرة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: يا أهل البصرة، يا أهل المؤتفكة، ائتفكت بأهلها ثلاثًا وعلى الله تمام الرابعة، يا جند المرأة وأعوان البهيمة رغا (أي ضجّ وصوّت) فأجبتم، وعقر فانهزمتم، أخلاقكم دقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق (مُرّ)، بلادكم أنْتَنُ بلاد الله تربة، وأبعدها في الخصال عن السماء، بها تسعة أعشار الشر المحتبس فيها بذنبه، والخارج منها بعفو الله، كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلاّ شُرف المسجد، كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر - وساق إلى قوله: إذا هم رأوا البصرة قد تحولت أخصاصها دورًا، وآجامها قصورًا، فالهرب الهرب!! فإنه لا بصرة لكم يومئذ.

ماذا قال الشيعة عن الموصل ودجلة؟!

يقول المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (٢٠٦/٩٦): «عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: ستّة عشر صنفًا من أمة جدّي لا يحبونا ولا

لم يتوقف ضلال الشيعة وانحرافهم عند ذم مصر وأهلها، بل تطاولوا على بلاد الشام وأهلها ووصفوهم بأشنع الألفاظ وأفظع الألقاب، فقالوا: هم جند المرأة وأعوان البهيمة وأنتن بلاد الله تربة!

يحببّونا إلى الناس - إلى أن قال-: وأهل مدينة تدعى «سجستان» هم لنا أهل عداوة ونصب، وهم شر الخلق والخليقة، عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى «الريّ» هم أعداء الله وأعداء رسوله، وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله جهادًا ومالهم مغنمًا وله عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى «الموصل» هم شر من على وجه الأرض، وأهل مدينة تسمى «الزوراء» تبنى في آخر الزمان يستشفون بدمائنا، ويتقربون ببغضنا، ويوالون في عداوتنا، ويرون حربنا فرضًا، وقتالنا حتمًا، يا بنيّ فاحذر هؤلاء ثم احذرهم فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلاّ هَمّوا بقتله».

وفي «البيان»: «الموصل - بفتح الميم وسكون الواو - معروف، والزوراء يطلق على دجلة بغداد وعلى بغداد لأنها أبوابها الداخلة جعلت مُزْوَرّة عن الخارجة».

لقد جعل الشيعة من معقلهم «قم» مدينة مقدسة أفضل منزلة وأعظم مكانة من مكة والمدينة وأن الملائكة تدفع عنها البلايا وأنها حصن للناس من الفتن في آخر الزمان!!

أحاديث مكذوبة في فضل مدينة «قم»؟!

يجعل الروافض منزلة «قم» في منزلة تعلو وتسمو على منزلة الكعبة والمدينة حيث بدلوا وحرفوا في كل ما جاء على لسان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم تمامًا كما فعل اليهود والنصارى.

وكُتب الشيعة ومصادرهم تطفح بهذا الكلام فهم يعتبرون بلاد المسلمين والعرب شر البلاد لا خير إلا في معاقلهم.

وعن مدينة «قم» يقول محمد باقر المجلسي في كتابه «بحار الأنوار» (ج٢/ص٢٠٧): «عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: حدثني أبي عن جدي عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمّا أسْرِي بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لونًا من الزعفران، وأطيب ريحًا من المسك، فإذا فيها شيخ على رأسه برنس، فقلت لجبرائيل: ما هذه البقعة الحمراء التي هي أحسن لونًا من الزعفران، وأطيب ريحًا من المسك؟ قال: بقعة شيعتك وشيعة وصيك عليّ. فقلت: مَن الشيخ صاحب البرنس؟ قال: إبليس. قلت: فما يريد منهم؟ قال: يريد أن يصُدهم عن ولاية أمير المؤمنين ويدعوهم إلى الفسق والفجور، فقلت: يا جبرائيل أهو بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع من البرق الخاطف والبصر اللامع. فقلت: قم يا ملعون! فشارك أعداءهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم، فإن شيعتي وشيعة عليّ ليس لك عليهم سلطان، فسميت «قم». اهـ.

ويقول المجلسي في كتابه أيضًا «بحار الأنوار» (ج٥٧ ص٢٠٧):

«روى عليّ بن محمد العسكري عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما اسري بي إلى السماء الرابعة نظرت إلى قبة من لؤلؤ لها أربعة أركان وأربعة أبواب

كأنها من إستبرق أخضر، قلت: يا جبرائيل: ما هذه القبة التي لم أر في السماء الرابعة أحسن منها؟ فقال: حبيبي محمد؛ هذه صورة مدينة يقال لها «قم» يجتمع فيها عباد الله المؤمنون ينتظرون محمدًا وشفاعته للقيامة والحساب، يجري عليهم الغم والهم والأحزان والمكاره. قال: فسألت عليّ بن محمد العسكري عليه السلام: متى ينتظرون الفرج؟ قال: إذا ظهر الماء على وجه الأرض». اهـ.

ويقول (ص٢١٤) في باب الممدوح من البلدان والمذموم منها: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإن البلاء مدفوع عنها».

ويقول (ص٢١٤): «عن عبد الله بن العباس الهاشمي: عن محمد بن جعفر، عن أبيه الصادق عليه السلام قال: إذا أصابتكم بلية وعناء فعليكم «بقم»، فإنه مأوى الفاطميين، ومستراح المؤمنين، وسيأتي زمان ينفر أولياؤنا ومحبونا عنا ويبعدون منّا، وذلك مصلحة لهم لكيلا يعرفون بولايتنا، ويحقنوا بذلك دماءهم وأموالهم، وما أراد أحد بقم وأهْلِهِ سوءًا إلا أذله الله وأبعده من رحمته!

ومن روايات الشيعة في فضل قم وأهلها في (ص٢١٨) ما رواه الحسن بن علي بن الحسين عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أن رجلاً دخل عليه فقال: يا ابن رسول الله إني أريد أن أسألك عن مسألة لم يسألك أحد قبلي ولا يسألك أحد بعدي! فقال: عساك تسألني عن الحشر والنشر. فقال الرجل: إي والذي بعث محمدًا بالحق بشيرًا ونذيرًا ما أسألك إلاّ عنه، فقال: محشر الناس كلهم إلى بيت المقدس إلاّ بقعة بأرض الجبل يقال لها «قم»، فإنهم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة. ثم قال: أهل قم مغفور لهم. قال: فوثب الرجل على رجليه وقال: يا ابن رسول الله هذا خاصة لأهل قم؟ قال: نعم ومن يقول بمقالتهم». اهـ.

وفي الختام نقول: ما نشرناه في هذا العدد والعدد الماضي من كتب الروافض ومصادرهم ما هو إلا قطوف لمن لم يعرف ما يُكنه الروافض للإسلام والمسلمين، وعند اشتداد المحن ونزول النوازل بالأمة يجد العبد المسلم أسبابها وآثارها والمخرج منها في كتاب الله تعالى الذي سماه بصائر، فقال في سورة الجاثية: «هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» (الجاثية: ٢٠٣).

نسأل الله الهداية، والعود الحميد إلى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

لقد سطرنا ما كتبناه عن الروافض من مصادرهم المعتبرة ومن أقوال أئمتهم حتى يعرف الناس أننا لا نفتري عليهم وحتى يعرفوا بغضهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين.

انعقاد الجمعية العمومية للمركز العام

إنه في يوم الخميس ٢٩/٣/٢٠٠٧م، وعقب صلاة الظهر انعقدت الجمعية العمومية العادية بالمركز العام للجماعة ٨ ش قوله عابدين، وذلك بحضور ١٦٨ فرعًا من فروع الجماعة، وذلك لاختيار مجلس الإدارة الجديد للجمعية واعتماد الميزانية بعد مناقشتها، وقد انتهى الاجتماع إلى اختيار المجلس الجديد على النحو التالي:

١- الدكتور / **جمال أحمد السيد المراكبي**: رئيسًا عامًا للجماعة.

٢- الدكتور / **عبد الله شاكر محمد الجنيدي**: نائبًا للرئيس العام، والمشرف العام على مجلة التوحيد.

٣- الدكتور / **عبد العظيم بدوي الخلفي**: رئيسًا لقطاع الدعوة والتعليم والبحث العلمي.

٤- الشيخ / **زكريا حسيني محمد**: مديرًا لإدارة التعليم والمعاهد.

٥- الشيخ / **معاوية محمد هيكل**: مديرًا لإدارة الأيتام.

٦- الشيخ / **أحمد يوسف عبد المجيد**: أمينًا عامًا للجماعة.

٧- المهندس / **محمد عاطف التاجوري**: أمينًا للصندوق.

٨- الشيخ / **فتحي أمين عثمان**: مديرًا لمركز التراث.

٩- الدكتور / **أيمن إبراهيم خليل**: مديرًا للتخطيط والمتابعة.

١٠- الشيخ / **جمال عبد الرحمن إسماعيل**: مديرًا لإدارة القرآن والسنة.

١١- الشيخ/ **أسامة علي سليمان**: مديرًا لإدارة المشروعات.

١٢- الشيخ /**أبو العطا عبد القادر محمود**: مديرًا للعلاقات العامة.

١٣- الشيخ /**محمد رزق ساطور**: مديرًا لإدارة الفروع.

١٤- الشيخ / **علي إبراهيم حشيش**: مديرًا لإدارة الدعوة.

١٥- الشيخ / **حسن عبد الوهاب البنا**: مديرًا لإدارة المكتبات.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأسرة تحرير مجلة التوحيد واللجنة العلمية بها يتمنون لمجلس الإدارة الجديد التوفيق.

الأمين العام

أحمد يوسف عبد المجيد

سورة عبس

الحلقة الأولى

يقول الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١- ١٦].

إعداد

د: عبد العظيم بدوي

بين يدي السورة

سورةٌ مكية، تعالج في بدايتها حادثًا معينًا من حوادث السيرة: كان النبي ﷺ مشغولاً بأمر جماعةٍ من كُبَراء قريش يدعوهم إلى الإسلام، حينما جاءه ابنُ أم مكتوم، الرجلُ الأعمى الفقير، وهو لا يعلم أنه مشغولٌ بأمر القوم، يطلبُ منه أن يعلِّمَه مما علمه الله، فكَرِه رسول الله ﷺ هذا، وعبس وجهه وأعرض عنه، فنزل القرآنُ بصدر هذه السورة يعاتب الرسول ﷺ .

ثم تعالج جحود الإنسان وكفره الفاحش لربه، وهو يذكره بمصدر وجوده، وأصل نشأته، وتيسير حياته، وتولي ربه له في موته ونشره، ثم تقصيره بعد ذلك في أمره، كذلك تعالج توجيه القلب البشريّ إلى أمسّ الأشياء به وهو طعامه وطعام حيوانه، وما وراء ذلك الطعام من تدبير الله وتقديره له، كتدبيره وتقديره في نشأته.

فأما في نهايتها فتتولى عرض «الصاخة» يوم تجيء بهولها، الذي يتجلّى في لفظها، كما تتجلى آثارها في القلب البشري الذي يذهل عمّا عداها، وفي الوجوه التي تتحدث عما دهاها.

تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ قال العلماء: في ذكر الكلام بأسلوب الغيبة دون الخطاب ملاطفةٌ من الله تعالى لنبيه ﷺ، إذ لو خاطبه لكان الخطابُ شديدًا على نفسه ﷺ، فعدل الله تعالى عن الخطاب إلى الغيبة رفقًا بنبيه ﷺ في العتاب.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ أي: ما يُدريك لعلّ هذا الأعمى الذي جاءك يسعى، لعله يتزكّى بما جاء يطلبُه من علم الله الذي عندك، أو ينتفع بما تذكره به من الهدى ودين الحق الذي أرسلك الله به.

ثم تشتد لهجة العتاب، وينتقلُ إلى التعجيب من ذلك الفعل محل العتاب: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ عن ربه بماله، واستغنى عنك وعما بعثك الله به من الهدى ودين الحق، ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ تتعرض له، وتجتهد على هدايته، ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَّكَّى﴾ أي: ليس عليك من حسابه شيءٌ إنه كذّب وتولى، فلِمَ هذا الحرصُ على هدايته وقد استغنى؟! ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ يلتمس ما عندك من العلم ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ اللهَ ويخافُه، ويحذرُ عقابه، ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ بمن عندك من المشركين، وتُعْرِضُ عنه فلا تُقْبِل عليه، «كلاّ» هذا لا يجوز، ولا ينبغي أن يكون، ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾، فلا تَعُدْ لمثلها أبدًا، ولا تُعْرِضْ عمن أقبل عليك، ولا تتصدّى لمن تولى عنك، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أي: فمن شاء ذكر الله في جميع أموره، أو ذكر هذا الوحي فاتبعه، وقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ يعني أنّ هذه التذكرة أو هذا التنزيل محفوظٌ ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ أي: معظمة موقرة، ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ أي: عالية القدر، ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ من الدنس والزيادة والنقص، ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ يعني: ملائكة الوحي، الذين هم سفرةٌ بين الله ورسله، وأخصهم جبريلُ عليه السلام، وكلهم ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ أي: خَلْقُهم كريم، حَسَنٌ شريفٌ، وأخلاقهم وأفعالُهم بارةٌ طاهرة، وهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨) لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الواقعة: ٧٥- ٨٠].

قال العلماء: في مجيء الأعمى إلى النبي ﷺ إشارةٌ إلى حقيقةٍ أنّ العَمَى عمى القلب، الذي ذكره الله تعالى في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فهذا الأعمى لم يمنعه عمى عَيْنَيْهِ من السعي إلى رسول الله ﷺ طمعًا في تعلّم الهدى ودين الحق الذي بعثه الله به، بينما قعد كثيرٌ من ذوي الأبصار، الذين عَميت بصائرُهم عن الحق، وصُمت آذانُهم عن آياته.

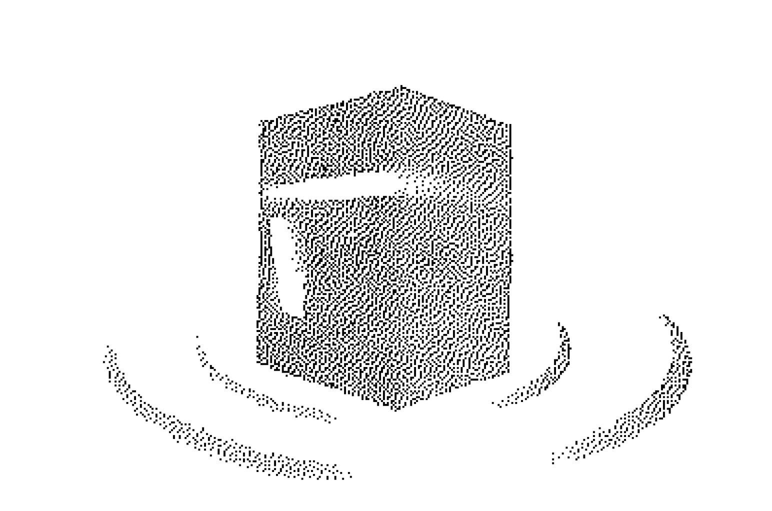
قالوا: وفي عتاب الله لنبيه على ما كان منه من إعراضٍ عن الأعمى تعليمٌ للدعاة أنه لا يجوزُ لهم أن يهتموا ببعض الناس دون بعض، لغنى، أو جاهٍ، أو رياسةٍ، أو سلطان، بل يجبُ عليهم أن يسوّوا بين جميع الناس، وأن يُقبلوا على من أقبل عليهم، ويُعرضوا عمن أعرض عنهم، فإن أكرم الناس عند الله أتقاهم، وكم من فقيرٍ خيرٌ من ملء الأرض من الأغنياء الذين كذّبوا بالكتاب، وبما أرسل الله به رسله.

وقال العلماء في وصفِ الله السفرة - حملةَ الوحي - بأنهم ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ إشارةٌ إلى أنه ينبغي لحامل القرآن من الناس أن يكونَ بارًا كريمًا، وأن يسلُكَ سبيلَ الرشاد، ويجتنب سبيل الغيّ والضلال، وأن يتخلّق بالأخلاق الحسنة، ويجتنب الأخلاق السيئة. وقال ابن مسعود- رضي الله عنه-: ينبغي لحامل القرآن أن يُعْرفَ بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مُفطرون، وبحُزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون.

فاللهم اجعلنا من الحاملين لكتابك، العاملين به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أمين الأمة أبو عبيدة رضي الله عنه

إعداد
زكريا حسيني



الحمد لله رب العالمين، نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر العارفين، ونصلي ونسلم على خير خلق الله أجمعين، من أرسله ربه رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه- قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًا فلاعننا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا، فقال ﷺ: «لأَبْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلاً أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ». فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ». فلما قام قال رسول الله ﷺ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ».

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه بثلاثة مواضع أولها في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب «مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه» برقم (٣٧٤٥)، وثانيها في كتاب المغازي باب (قصة أهل نجران) برقمي (٤٣٨٠- ٤٣٨١)، والثالث في كتاب أخبار الآحاد باب «إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام» برقم (٧٢٥٤)، كما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة باب «فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه» برقم (٢٤٢٠)، وأخرجه أيضًا الترمذي في المناقب برقم (٣٧٥٧)، وأخرجه ابن ماجه في السنة برقم (١٣٥)، وعزاه المزي في الأطراف للنسائي في الكبرى، وأخرجه الإمام أحمد

في المسند (٥ / ٤٠١).

أولاً: ترجمة أبي عبيدة رضي الله عنه:

هو: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، أبو عبيدة، اشتهر بكنيته ونسبه إلى جده، فيقال: أبو عبيدة بن الجراح .

قال ابن كثير رحمه الله: أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد، وهم: عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن ابن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، أسلموا على يد الصديق رضي الله عنهم أجمعين، ولما هاجر آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ. وقيل: بينه وبين محمد بن مسلمة، وقال ابن الأثير: وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وشهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وهو من السابقين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة أيضًا، وكان يدعى القوي الأمين، وقال الذهبي في السِّيَر: قال ابن سعد في الطبقات:... عن مالك بن يَخَامِر أنه وصف أبا عبيدة فقال: كان رجلاً نحيفًا معروق الوجه (قليل اللحم) خفيف اللحية طُوَالاً، أحنى أثرم الثنيتين (مكسورهما)، وقال أيضًا: وقد شهد أبو عبيدة بدرًا فقتل يومئذٍ أباه، وأبلى يوم أُحد بلاءً حسنًا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنتي رسول الله ﷺ من ضربة أصابته فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رؤي هَتْمٌ قطُّ أحسن من هَتْم أبي عبيدة، قال ابن كثير: وذلك أنه خاف أن يؤلم رسول الله ﷺ فتحامل على ثنيتيه فسقطتا، فما رؤي أحسن هتمًا منه.

ولقد قال أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- يوم السقيفة: قد رضيت لكم أَحَدَ هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة، أي ليبايعوه خليفة لرسول الله ﷺ ,وقال عمر بن

أبو عبيدة أمين هذه الأمة وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة.

وأحد الخمسة الذين أسلموا في يوم واحد على يد الصديق رضي الله عنهم

الخطاب- رضي الله عنه-: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح لاستخلفته وما شاورت، فإن سُئلتُ عنه قلتُ: استخلفتُ أمينَ اللهِ وأمينَ رسولِهِ. قال محقق السير: أخرجه ابن سعد والحاكم.

وقد روي عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: أخلائي من أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثة: أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

ولقد كان أبو عبيدة- رضي الله عنه- من قادة الجيوش في عهد رسول الله ﷺ ثم في عهد أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-، فقد استعمله النبي ﷺ غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره، وكانوا ثلاثمائة، فألقى لهم البحر الحوت الذي يقال له العنبر، فقال أبو عبيدة: ميتة! ثم قال: لا، نحن رسل رسول الله، وفي سبيل الله فكلوا، وذكر الحديث وهو في الصحيحين والموطأ والمسند والترمذي والنسائي وابن ماجه.

ولما تفرغ الصديق- رضي الله عنه- من حرب الردة، وحرب مسيلمة الكذاب جهز أمراء الأجناد لفتح الشام، فبعث أبا عبيدة ويزيد بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وشُرَحْبِيلَ بن حسنة، فتمت وقعة أجنادين بقرب الرملة، ونصر الله المؤمنين فجاءت البشرى والصديق في مرض الموت، ثم لما توفي أبو بكر وتولى عمر الخلافة عزل خالد بن الوليد وولى قيادة الجيوش التي بالشام أبا عبيدة- رضي الله عنه-، ثم لما كان طاعون عمواس توفي فيه أبو عبيدة- رضي الله عنه-، وكانت وفاته سنة ثماني عشرة، وله ثمان وخمسون سنة، قاله أبو حفص الفلاس، وقال: وكان يخضب بالحناء والكتم، وكان له عقيصتان كما نقله الإمام الذهبي في السير، وقال: وقال كذلك في وفاته

قال عنه أبو بكر رضي الله عنه يوم السقيفة: لقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأبا عبيدة.

جماعة، وانفرد ابن عائذ عن أبي مسهر أنه قرأ في كتاب يزيد بن أبي عبيدة أن أبا عبيدة توفي سنة سبع عشرة.

ثانيًا: شرح الحديث:

قوله: «جاء السيد والعاقب صاحبا نجران» قال الحافظ: أما السيد فكان اسمه الأيْهَمَ، ويقال: شُرَحْبيل، وكان صاحبَ رحالهم ومجتمعهم ورئيسَهم في ذلك، وأما العاقب فاسمه عبد المسيح، وكان صاحبَ مشورتهم، وكان معهم أيضًا أبو الحارث علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدارسهم، ونجران: بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن، وذكر أن ابن سعد قال: كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليه وفدهم في أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، وعند ابن إسحاق أيضًا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلاً وسرد أسماءهم.

ونقل الحافظ في الفتح قول ابن سعد: دعاهم النبي ﷺ إلى الإسلام وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، فقال ﷺ: إن أنكرتم ما أقول فهَلُمَّ أباهلكم، فانصرفوا على ذلك.

قوله: «يريدان أن يلاعناه» أي يباهلاه، وذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك، يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾الآية.

قوله: «فقال أحدهما لصاحبه» ذكر أبو نعيم في الصحابة بإسناد له أن القائل ذلك هو السيد، وقال غيره: بل الذي قال ذلك هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي بإسناد له أن الذي قال ذلك شرحبيل أبو مريم.

قوله: «فوالله لئن كان نبيا فلاعنًا»: في رواية الكشميهني: فلاعننا بإظهار النون.

وقوله: «لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا». زاد في رواية ابن مسعود: «أبدًا»، وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال: «لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة، ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين، وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة».

قوله: «قالا: إنا نعطيك ما سألتنا» ذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما، زاد في رواية ابن مسعود: «فأتياه فقالا: لا نلاعنك، ولكن نعطيك ما سألت».

قوله: «رجلاً أمينًا حق أمين». قال الإمام النووي: أما الأمين فهو الثقة المرضي، قال العلماء: والأمانة صفة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص، وقد أورد الترمذي وابن حبان حديث أنس: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرأهم لكتاب الله أُبيٌّ، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، ألا وإن لكل أمة أمينًا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيدة».

وقال الحافظ ابن حجر: والأمين هو الثقة الرضي، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدًا في ذلك، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره، كالحياء لعثمان، والقضاء لعلي، ونحو ذلك.

قوله: «فاستشرف له أصحاب رسول الله ﷺ» في رواية الإسماعيلي: «فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ»، وعند المصنف في مناقب أبي عبيدة: «فأشرف له أصحابه»، وعند مسلم: «فاستشرف لها الناس». قال الحافظ: أي تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصًا على تحصيل الصفة المذكورة، وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي، وقال

النووي: حرصًا على أن يكون هو الأمين الموعود، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قوله: «قم يا أبا عبيدة بن الجراح»، وعند المصنف في مناقب أبي عبيدة: «فبعث أبا عبيدة»، وفي رواية أبي يعلى: «قم يا أبا عبيدة، فأرسله معهم»، قال الحافظ في الفتح: ووقع في رواية لأبي يعلى من طريق سالم عن أبيه سمعت عمر يقول: ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة، فذكر القصة، وقال في الحديث فتعرضت أن تصيبني، فقال: قم يا أبا عبيدة».

من فوائد الحديث (قصة أهل نجران):

قال الحافظ في الفتح: وفي قصة أهل نجران من الفوائد:

١- أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام.

٢- جواز مجادلة أهل الكتاب، وقد تجب إذا تعينت مصلحته.

٣- مشروعية مباهلة المخالف إذا أصَرَّ بعد ظهور الحجة، وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي، ووقع ذلك لجماعة من العلماء.

٤- مصالحة أهل الذمة على ما يراه الإمام من أصناف المال.

٥- بعث الإمام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحة الإسلام.

٦- في القصة منقبة ظاهرة لأبي عبيدة رضي الله عنه.

ثالثًا: مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه:

لقد ورد في فضائل أبي عبيدة بن الجراح- رضي الله عنه- من المناقب الكثير مما يخصه بعد دخوله فيما ورد في أصحاب رسول الله ﷺ عمومًا، من قول الله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ولا شك في أن أبا عبيدة من السابقين الأولين، وكذلك قوله

قال عمر رضي الله عنه: لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح

لاستخلفته وما شاورت، فإن سئلت عنه قلت: استخلفت أمين الله وأمين رسوله.

تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية [الفتح: ٢٩]، وأيضًا قوله تعالى: ﴿ لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح: ١٨]. إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، وفي السنة أحاديث في فضل الصحابة عمومًا، منها: حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». [متفق عليه]. ومنها حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: سأل رجل رسول الله ﷺ: أي الناس خير؟ قال: القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث». [أخرجه مسلم].

وعن أبي موسى - رضي الله عنه- قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: «مازلتم هاهنا». قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: أحسنتم أو أصبتم. قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء. فقال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». [أخرجه مسلم].

وعن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون:

هؤلاء هم الصحابة الذين حملوا الدين وجاهدوا في الله حق جهاده، ونصروا الله ورسوله

فيكم من صَاحَبَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صَاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيُقال: هل فيكم من صَاحَبَ من صَاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم». [أخرجه البخاري ومسلم]. إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة والتي تدل على فضيلة أصحاب رسول الله ﷺ جملة.

وأما ما يخص أبا عبيدة- رضي الله عنه- فبالإضافة إلى الحديث الذي ذكرناه في بداية حديثنا نكتفي ببعض ما ورد في فضائله ومناقبه رضوان الله تعالى عليه، فمن ذلك:

١- أبو عبيدة أمين هذه الأمة:

عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأُمَّةُ أبو عبيدة بن الجراح». [أخرجه البخاري ومسلم وأحمد].

٢- أبو عبيدة بن الجراح في الجنة:

عن عبد الرحمن بن عوف- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة». أخرجه الإمام أحمد في المسند وفي فضائل الصحابة والترمذي

ورواه الترمذي من حديث سعيد بن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «عشرة في الجنة...» فذكره، وقال: وسمعت محمدًا يقول: هو أصح من الحديث الأول، أي أن الإمام البخاري – رحمه الله – يرى أن الطريق إلى سعيد بن زيد أصح من الطريق إلى عبد الرحمن.

٣- ثناء الرسول ﷺ على أبي عبيدة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل معاذ، نعم الرجل معاذ ابن عمرو بن الجموح». [أخرجه الترمذي، وأحمد في المسند، وغيرهما، وصححه الألباني].

٤- أبو عبيدة من أحب أصحاب النبي ﷺ إليه:

عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة- رضي الله عنها-: أيُّ أصحاب النبي ﷺ كان أحب إليه ؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم مَن ؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من ؟ قالت: ثم أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من ؟ فسكتت. [أخرجه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني].

هذا، وقد ورد في فضائله من أقوال الصحابة، بل كبار أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم، فلقد أثنى عليه أبو بكر، وعمر، وعلي، وعائشة، رضي الله عنهم أجمعين.

فهؤلاء الصحابة قد حملوا الدين، وجاهدوا في الله حق جهاده، ونصروا الله ورسوله، فحفظ الله بهم الملة، فلا يجوز بعد ذلك لمسلم أن يتنقص أحدًا منهم، ولا سيما هؤلاء الجهابذة، الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله عز وجل ليحصلوا على الجنة.

نسأل الله تعالى أن يُلحقنا بهم في دار كرامته، وأن يجمعنا بهم مع نبينا محمد ﷺ في الفردوس الأعلى، وأن يحشرنا تحت لوائه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

عرفنا أن أصول السلف - أهل السنة - تقوم على صحة مصادر التلقي وهي (القرآن والسنة) وعلى سلامة منهج الاستدلال والتقرير.

-أما أهل البدع والأهواء فإن مناهجهم في التلقي والاستدلال وتقرير العقيدة مختلفةٌ ومخالفةٌ في ذلك كله، وبيان ذلك:

١- أهل الأهواء لا يكتفون بالاعتماد على الكتاب والسنة، وقد لا يعوِّل كثير منهم عليهما في حين أنهم يعتمدون على مصادر أخرى كل حسب مشربه، ثم هم يردون النصوص التي تخالف أصولهم المبتدعة، أما السلف - أهل السنة - فإن أصولهم تقوم على الكتاب والسنة أصلاً، ولذلك فهم يسلمون لنصوص الشرع الثابتة، ولا يعولون على غير الوحي في الدين.

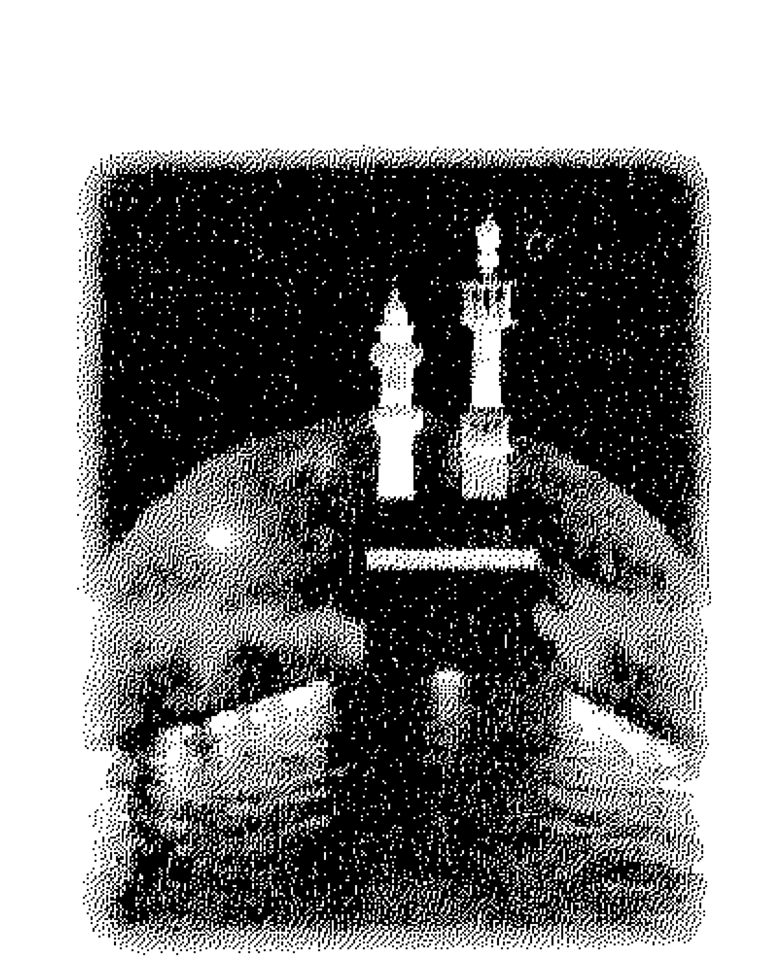
٢- غالب أهل الأهواء تصورهم عن النبوة منحرف وكذلك اعتقادهم في الوحي وكلام الله، فإن الكثيرين منهم يتوهمون أن الوحي نتاج بشري أو صادر عن مخلوق، لا أنه كلام الله ووحيه لرسله.

٣- كثيرون من أهل الأهواء والبدع يزعمون أو يظنون أن النصوص الشرعية لا تفي بكل أمور الدين، أما السلف فيعتقدون جازمين بكمال الدين ووفائه بكل متطلبات البشر في الدين والدنيا.

٤- من سمات أهل الأهواء تركهم للسنة والآثار إذا لم توافق هواهم، وزعمهم الاكتفاء بالقرآن، أما أهل السنة فيعتمدون على الكتاب، والسنة والآثار الصحيحة، ولذا صاروا هم أهل السنة على الحقيقة، أهل الأهواء لا يتورعون عن الطعن في خبر الآحاد وإن ثبت سنده، وبذلك يردون الكثير من الدين، أما أهل السنة - السلف الصالح - فهم يقبلون كل ما صح عن رسول الله ﷺ وإن كان آحادًا.

٥- أهل الأهواء يدعون أن نصوص الصفات والغيبيات ونحوها من المتشابه، وكثيرون منهم يزعمون أن مناهجهم وقواعدهم العقلية هي المحكمة، وما يعارضها من الأدلة الشرعية هو المتشابه، وقد قال الله فيهم: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧].

أما أهل السنة فيؤمنون بأن كل نصوص الصفات والعقيدة والغيبيات من المحكم، وأنه حق على مراد الله تعالى، وإنما التشابه يكون في أفهام الناس وعقولهم القاصرة، وخوضهم في



الكيفيات التي لا يعلمها إلا الله سبحانه.

٦- كثيرون من أهل الأهواء يزعمون أن الأدلة الشرعية ظنية وأن معقولاتهم وأوهامهم قطعية، ولذلك نجدهم كثيرًا ما يستعملون الأقيسة العقلية في صفات الله والقدر والغيبيات الأخرى، وسائر أصول العقيدة، أما السلف فيؤمنون بأن الأدلة قطعية، وإن خفيت دلالات بعضها وتأويلاتها على العقول فإن ذلك راجع إلى قصور العقول.

٧- غالب أهل الأهواء والبدع يعتمدون على التأويل والتعطيل والمجاز في صفات الله تعالى وسائر العقيدة، أما السلف فيمنعون التأويل والمجاز في الصفات والعقيدة ؛ لأنه رجم بالغيب، وقول على الله بغير علم، واستسلام للأوهام والظنون.

٨- أكثر أهل الأهواء يعتمدون في كثير من المسائل على الكذب والوضع وما لا أصل له في الدين، أما السلف فإنهم لا يعتمدون في الدين إلا على الصحيح، ويردون الأحاديث المكذوبة والموضوعة، وهم أهل الشأن في ذلك كما بينت.

٩- أكثر أهل الأهواء والبدع يعظمون طريق الفلاسفة في تقرير الدين، والحكم على الغيبيات، وطريقة الفلاسفة تقوم على تجهيل الأنبياء، ومعارضة ما جاؤوا به من الحق والهدى وعلى التخرصات، والخيالات والأوهام، ومجاراة العقول كما قال الله عنهم وعن أمثالهم: ﴿قُتِلَ الخَرَّاصُونَ (١٠) الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ [الذاريات: ١٠، ١١].

١٠- ولذا نجدهم (أعني أهل الأهواء) يعتمدون في تقرير العقيدة على أصولهم الفاسدة، وقد يذكرون الدليل الشرعي للاعتضاد لا للاعتماد، أما السلف فإنما يقررون الدين بالأدلة الشرعية وقواعد الشرع، ويُوردون الأدلة الشرعية الثابتة للاعتماد لا للاعتضاد، وقد يوردون الدليل الضعيف للاعتضاد لا للاعتماد.

١١- أهل الأهواء والبدع يستدركون على الشرع وذلك يُلزمهم في طريقتهم في تقرير الدين - بالتأويلات والعقليات والمحدثات - أن الرسول ﷺ عدل عن بيان الحق للناس ليجتهدوا في التأويل، والإحداث في الدين، أما أهل السنة - السلف الصالح - فيعتقدون أن: «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة». [مسلم ٨٦٧، والنسائي ١٥٧٧].

١٢- أهل الأهواء والبدع من منهجهم في الاستدلال وضع الدليل في غير ما يدل عليه، أما أهل السنة فيراعون قواعد الاستدلال ووضع الأدلة في مواضعها على أصول علمية سليمة.

١٣- كثير من أهل الأهواء والبدع يعلنون كراهيتهم لنصوص الصفات والتوحيد، ويطعنون في أسانيدها ورواتها من الأئمة وفي متونها، على غير قاعدة شرعية؛ ولذلك قد يسمون أصولهم الباطلة أصول الدين والتوحيد، وهذا بخلاف مذهب السلف الذي يقوم على التسليم والرضى واليقين.

١٤- ومن أصول أهل الأهواء في الاستدلال: قياس الغائب على الشاهد، إذ يقيسون صفات الله تعالى والأمور الغيبية على المخلوقات والأمور الحسية المشاهدة، وقد سَلِمَتْ عقائد السلف ومناهجهم من هذه التوهمات والأقيسة المنافية للإيمان بالغيب.

١٥- من أصول أهل الأهواء عدم عنايتهم بالرواة والأسانيد، ، أما السلف فهم أهل هذه الصنعة التي حفظ الله بها السنة.

١٦- وكذلك من سمات أهل الأهواء أحيانًا جهلهم باللغة، أو تجاهلهم لها وعدم اعتبارها إلا فيما يخدم أهواءهم وبدعهم، أما أهل السنة فيُعنون بعلوم اللغة ويعتمدونها في تفسير النصوص على المنهج الشرعي السليم.

ثانيًا: من أصول أهل السنة والجماعة تحقيق التوحيد، وصفاؤه، وسلامة المنهج في تقريره، ومن أصول أهل الأهواء والبدع، انحرافهم في مفهوم التوحيد وتقريره، ومن ذلك:

١- أن حقيقة التوحيد عندهم تنتهي بالتعطيل، أي إنكار أسماء الله وصفاته وأفعاله أو بعضها.

٢- وأن تعريف التوحيد عند أهل الأهواء ينتهي بالإقرار بالربوبية، وليس لهم اهتمام بتوحيد العبادة- الألوهية- الذي هو الغاية من إرسال الرسل.

٣- وقوعهم في تقرير التوحيد فيما نهى الله عنه من التخرصات والأوهام، والخوض في المتشابهات، والمراء والجدال فيما ليس لهم به علم، والخوض في الغيب والقول على الله بغير علم.

٤- وكذلك تباينت مفاهيمهم وتعددت مناهجهم في تقرير التوحيد وإثباته.

ثالثًا: أصول أهل السنة والجماعة تقوم على العلم وقواعد الدين المستمدة من الوحي المعصوم - القرآن وما صح عن رسول الله ﷺ - أما أهل الأهواء والافتراق والبدع، فإن أصولهم تقوم على الجهل بنصوص الدين وقواعده، ومن ذلك:

١- جهلهم بما دل عليه الكتاب والسنة وآثار السلف وعدم رسوخهم في العلم.

٢- وقد نتج عن جهلهم: سوء الأدب مع الله تعالى والخوض في أسمائه وصفاته بغير علم.

٣- وكذلك، تجهيلهم للسلف، وزعمهم أن طريقة الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف.

٤- وحصرهم الحق في أنفسهم وتجاهلهم لأهل السنة والسلف الصالح، فلا يعرفون لهم فضلهم وقدرهم .

٥- ومن جهلهم أنهم قد ينسبون أقوالهم للسلف فيما يناقض مذهب السلف أصلاً، كالتفويض والتأويل والإرجاء والجبر والتكفير والنصب. ونحو ذلك.

رابعًا: منهج أهل السنة يقوم على الحق البين، والمنهاج الشرعي الواضح، والصراط المستقيم المستمد من الوحي المعصوم، أما مناهج كثير من أهل الأهواء فإنما تقوم على التلبيس، ومن ذلك:

١- دعواهم أنهم هم أهل الحق والتوحيد والعدل والاستقامة والسنة.

٢- ومن التلبيس والجهل لدى أهل الأهواء: جعلهم السنة بدعة والبدعة سنة.

٣- ومن تلبيسهم: إلحاق البدع المحدثة بالعمل المشروع.

٤- ومن تلبيسهم: قلب الحقائق والتلاعب بالألفاظ.

٥- ومن تلبيسات أهل الأهواء: استعمال الألفاظ المجملة والمحتملة لتفادي مصادمة النصوص (ظاهرًا)؛ لأن ذلك أدعى لرواج مذاهبهم الباطلة.

٦- ومن التلبيس: زعمهم أن مذهب السلف في إثبات الصفات (تشبيهٌ) ووصفهم للسلف بأنهم (مكفرة وسبابة وجبرية ونواصب) وأنواع أخرى من الأوصاف والألقاب الشائنة تلبيسًا وتمويهًا.

خامسًا: كما يتسم منهج السلف بالاتفاق والإحكام والثبات واليقين، تتسم مناهج أهل الأهواء بالتناقض والاضطراب والتلوّن والحيرة، ومن ذلك:

١- تناقض أهل الأهواء والافتراق واضطرابهم في جميع الأصول والمناهج والمسائل والاستدلال والتقرير ومن تناقضهم: خلطهم بين السنن وبين المحدثات والبدع والجمع بين المتناقضات في الاعتقادات، بخلاف ما كان عليه السلف أهل السنة - بحمد الله - من الاتفاق ووحدة الأصول والمنهج، ولذلك ليس عند أهل الأهواء قطعيات ولا يقين في حقيقة الأمر.

٢- أصولهم وقواعدهم التي يعولون عليها يختلفون فيها ويناقضونها.

٣- ولذلك يلاحظ أن سمات أهل الأهواء التنقل بين المذاهب، والتحول في الآراء، وعدم الاستقرار على رأي.

٤- وكذلك من سمات أهل الأهواء كثرة وقوعهم في الحيرة والشك والاضطراب في تقرير مقالاتهم الفاسدة.

٥- ومن ذلك ما نجده من الاضطراب والتناقض في موقفهم من الدين ومن السلف.

٦- وكذلك إعلان إفلاس كثير منهم في العقيدة واعترافهم بذلك في نهاية الأمر.

٧- الانحرافات والضلالات عند أهل الأهواء أنواع شتى (ولكل منهم وجهة)، ولذلك نجد كلاً منهم يقول عن الآخر إنه ليس على شيء، لكنهم قد يجتمعون على عداء السنة وأهلها، وقد سلم السلف ومنهجهم من هذا الاضطراب - بحمد الله - لأنهم على صراط الله المستقيم.

والحمد لله رب العالمين.

إعداد/ علي حشيش

من صحيح الأحاديث القصار

١١٧١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ إِنَّا نَجِدُ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاظَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ. قَالَ: «وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ». قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «ذَاكَ صَرِيحُ الإِيمَانِ».
[م (١٣٢)، حم (٩٨٨٣)، د(٥١١١)، ن(٦٦٩)، حب (١٤٥).].

١١٧٢- عن عبد الله رضي الله عنه قال: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْوَسْوَسَةِ؟ قَالَ: «تِلْكَ مَحْضُ الإِيمَانِ». [م(١٣٣)، ن(٦٧١)، حب(١٤٩).].

١١٧٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « لاَ يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَكُمْ عَنْ الْعِلْمِ، حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا. فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ» [م(١٣٥)، حم(٩٥٧١).].

١١٧٤- عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ». [م(١٣٧)، حم(٢٢٣٠٢)، جه(٢٣٢٤)، مي (٢٦٠٧).].

١١٧٥- عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رسول الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: «فَلا تُعْطِهِ مَالَكَ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ شَهِيدٌ». قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ قَالَ: «هُوَ فِي النَّارِ». [م(١٤٠).].

١١٧٦- عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضي الله عنهما قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ». [م(١٤١)، حم (٦٥٣٣، ٦٩٣٩، ٧٥٠١، ٢/٧٠٧٥).].

١١٧٧- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». [م(١٤٥)، جه(٣٩٨٦)، (٣٩٨٧)، (٣٩٨٨).].

١١٧٨- عن أنسٍ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لاَ يُقَالَ فِي الأَرْضِ: اللَّهُ اللَّهُ». [م(١٤٨)، حم(١٢٠٣)، (٤/١٢٦٦٠)، ت(٢٢٠٧)، حب (٦٨٤٨، ٦٨٤٩)، ك(٨٥١١)، (٤/٨٥١٢).].

١١٧٩- عن أبي هُريرةَ رضي الله عنه عن رسولِ اللهِ ﷺ، أنَّهُ قال: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ». [م(١٥٣)، حم (٨٢١٠)، (٣/٨٦١٧).].

١١٨٠- عَنْ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ».
[م(١٥٦)، حم (١٤٧٢٦)، (٥/١٥١٢٩)، حب (٦٨١٩).].

١١٨١- عَنْ أبي هُريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « ثَلاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الأَرْضِ». [م(١٥٨)، حم (٣/٩٧٥٩)، ت (٣٠٧٢).].

١١٨٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ [النجم: ١٣] قال: «رَأَى جِبْرِيلَ».
[م(١٧٥).].

١١٨٣- عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».
[م(١٧٨)، ت(٣٢٨٢)، حب(٥٨).].

١١٨٤- عَنْ عبدِ اللهِ بنِ شَقيقٍ قال: قُلْتُ لأَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ

فَقَالَ: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ؟ قَالَ: كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ: قَدْ سَأَلْتُ فَقَالَ: «رَأَيْتُ نُورًا». [م(١٧٨)].

١١٨٥- عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ(١): النَّارُ- لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ». [م (١٧٩)، حم(١٩٥٤٧)، (١٩٦٠٤)، (١٩٦٥١ / ٧)جه (١٩٥)، (١٩٦)، حب (٢٦٦)].

١١٨٦- عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

[م(١٨١)، حم(١٨٩٥٧، ١٨٩٥٨، ٦/١٨٩٦٣)، ت(٢٥٥٢)، ن(٦/١٢٣٤)، جه (١٨٧)، حب(٧٤٤١)هق(٤٤٦)].

١١٨٧- عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «يُدْخِلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا. فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ أَوْ الْحَيَا فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

[م(١٨٤)، حم (٤/١١٥٣٣)، حب(١٨٢، ٢٢٢)].

١١٨٨- عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ- أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ-، فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا، أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ(٢)، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ». [م(١٨٥)، حم (٤/١١٧٤٦)، جه (٤٣٠٩)].

١١٨٩- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: « يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ أَرْبَعَةٌ فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللَّهِ فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ أَيْ رَبِّ إِذْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا فَلَا تُعِدْنِي فِيهَا فَيُنْجِيهِ اللَّهُ مِنْهَا ».

[م(١٩٢)، حم (٤/١٣٣١٢)، حب (٦٣٢)].

١١٩٠- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الأَنْبِيَاءِ تَبَعًا ». [م(١٩٦)، حم (٤/١٢٤٢٢)، يع (٣٩٦٤)، حب (٦٤٨١)].

١١٩١- عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: « آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ :بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ».

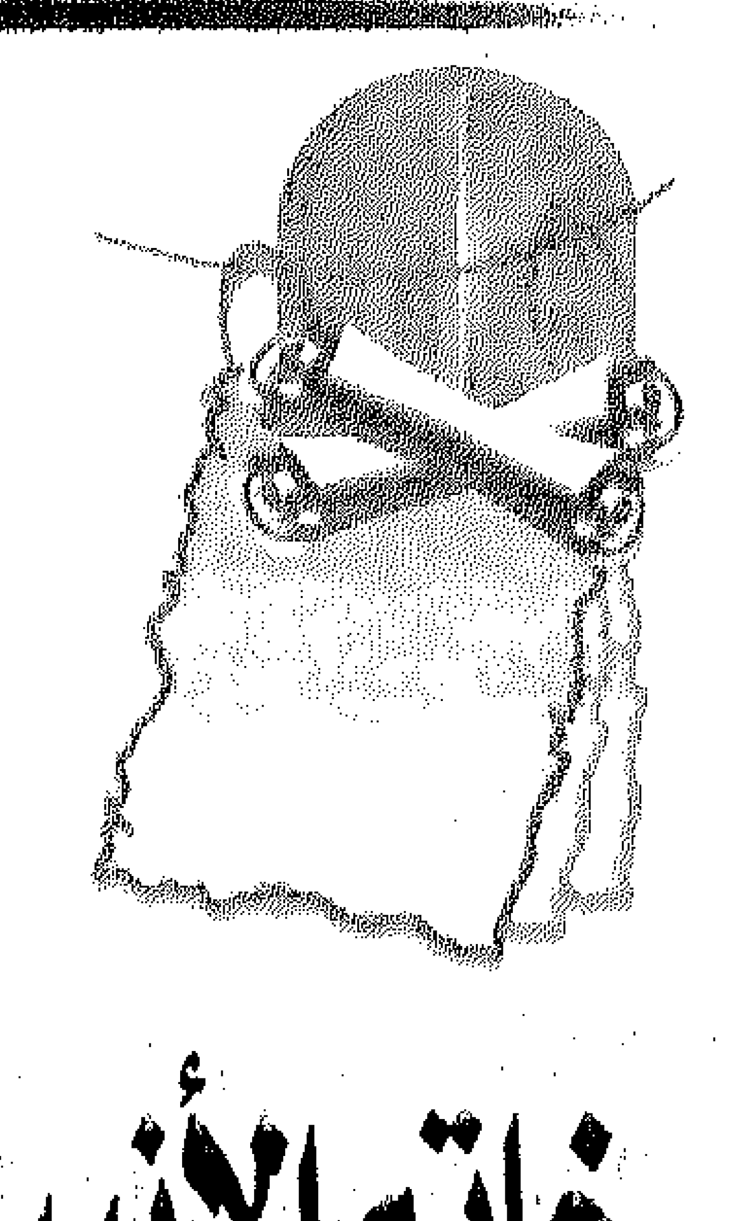
[م(١٩٧)، حم(٤/١٢٤٠٠)].

١١٩٢- عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوهَا، فَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [م(١٩٨)، ط(٤٩٥)، حم (٧٧١٨)، (٨١٣٨)].

١١٩٣- عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهِيَ نَائِلَةٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». [م(١٩٩)، حم (٣/٩٥٠٩)، ت(٣٦٠٢)، جه(٤٣٠٧)].

١١٩٤- عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ نبيٍّ دعوةٌ قَدْ دَعَا بِهَا في أُمتِهِ، وَخَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لأُمتي يومَ القيامةِ». [م(٢٠١)، حم(١٥١١٨، ٥/١٥٢٦٣)، يع (٢٢٣٧)، حب (٦٤٦٠)].

١١٩٥- عن أنسٍ رضي اللهُ عنه، أنَّ رَجُلاً قالَ: يا رسولَ اللهِ، أينَ أبي ؟ قالَ: «في النَّارِ». فلمَّا قَفَّى دَعَاهُ فقالَ: «إنَّ أبي وأَبَاكَ في النَّارِ». [م(٢٠٣)، حم (١٢١٩٣)، (٤/١٣٨٣٥)، د(٤٧١٨)، حب (٥٧٨)].



خاتم الأنبياء والمرسلين رحمة من رب العالمين

إعداد
د. عبدالله شاكر
نائب الرئيس العام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أشرت في اللقاء السابق إلى أن نظم القرآن معجز بديع، ووعدت أن أذكر بعض الوجوه التي توضح ذلك(١).

من إعجاز القرآن الكريم تميز كلامه عن سائر الكلام بإطلاق وذلك ثابت من وجوه كثيرة:

فمنها: ما يرجع إلى جملة القرآن، وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد.

ومنها: أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، والقرآن مع كثرته وطوله متناسب في الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به في قوله: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، وهذا مدح من الله لكتابه ولما اشتمل عليه من أحسن الحديث في لفظه ومعناه، فهو ليس من جنس الشعر، ولا من جنس الخطب، ولا من جنس الرسائل، بل هو نوع يخالف الكل، مع أن كل ذي طبع سليم يستطيبه ويستلذه. قال القاسمي - رحمه الله - في تفسيره للآية: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ أي: يشبه بعضه بعضًا في الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق، ووجوه الإعجاز، «مثاني» جمع «مُثَنَّى» بمعنى مردَّد ومكرر، لما ثنى من قصصه وأنبائه وأحكامه وأوامره، ونواهيه، ووعده ووعيده ومواعظه»(٢).

التناسب في الفصاحة على طول القرآن من إعجازه:

ومن الوجوه التي يتبين بها بديع نظم القرآن وإعجازه: التشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر، وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة، وإلى شاعرهم قصائد محصورة، والقرآن على كثرته وطوله متناسبٌ في الفصاحة، ليس فيه تفاوت أو اختلاف كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، أي: لو كان من عند النبي ﷺ أو غيره لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، لعدم استطاعته واستطاعة أي مخلوق أن يأتي بمثل هذا القرآن في تبيين الحق بصورته كما هي لا يختلف ولا يتفاوت في شيء منها، بخلاف كلام البشر فإنه إن امتد وقع فيه التفاوت وظهر عليه الاختلال. قال ابن كثير في الآية: يقول تعالى آمرًا عباده بتدبر القرآن وناهيًا لهم عن الإعراض عنه، وعن تفهم معانيه

المحكمة، وألفاظه البليغة، ومخبرًا لهم أنه لا اختلاف فيه ولا اضطراب، ولا تضاد ولا تعارض، لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق، ولهذا قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ﴾ أي: لو كان مفتعلاً مختلقًا، كما يقوله من جهلة المشركين والمنافقين في بواطنهم ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾، وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله(٣)، وقد شهد له رسول الله ﷺ بذلك، وغضب عندما وقع جدال بين بعض الصحابة في بعض آياته، كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: خرج رسول الله ﷺ - ذات يوم والناس يتكلمون في القدر قال: فكأنما تفقأ في وجهه حب الرمان من الغضب، قال: فقال لهم: «ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض؟ بهذا هلك من كان قبلكم»، وفي رواية لابن ماجه: قال عبد الله بن عمرو عقب هذا الحديث: «ما غبطت نفسي بمجلس تخلفت فيه عن رسول الله ﷺ ما غبطت نفسي بذلك المجلس وتخلفي عنه»(٤)، والناظر في كتاب الله الكريم يرى وجوهًا كثيرة من وجوه الإعجاز، وقد ذكر القاضي عياض إعجاز القرآن في أربعة أوجه(٥):

حسن التأليف:

الوجه الأول: حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان هذا الكلام، قد خُصُّوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الأمم، وأوتوا من ذرابة اللسان(٦) ما لم يؤت إنسان، ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب، جعل الله لهم ذلك طبعًا وخلقة، وفيهم غريزة وقوة، ولهم الحجة البالغة، والقوة الدامغة، والبلاغة ملك قيادهم، قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها، ودخلوا من كل باب من أبوابها، فما راعهم إلا رسول كريم، بكتاب عزين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أحكمت آياته، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه، واعتدل على إيجازه حسن نظمه، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه، وهم - أي العرب - أفصح ما كانوا في هذا الباب مجالاً، وأشهر في الخطابة حالاً، وأكثر في السجع والشعر ارتجالاً، وأوسع في الغريب واللغة مقالاً، ولم يزل يقرعهم ﷺ أشد التقريع، ويوبخهم غاية التوبيخ، ويسفه أحلامهم، ويحط أعلامهم، ويشتت نظامهم، ويذم آلهتهم، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم، وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته، يخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والإغراء والافتراء، ولهذا وجدناهم مرة يقولون: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ [المدثر: ٢٤]، ومرة: ﴿إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان: ٤]، ومرة ينهون الناس عن الاستماع إليه: ﴿لاَ تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: ٣٦]، وهذه حيلة العاجز عن المواجهة، القاصر عن المنازلة، وهذا هو فعل الكافرين والمشركين اليوم، الذين يحاولون صرف الناس عن القرآن وإشغالهم باللهو الباطل، والغناء الماجن، وهم يعلمون - كأسلافهم في الماضي - أنه لا حيلة لهم أمام إعجاز القرآن

كان العرب أصحاب بلاغة وأرباب فصاحة، جعل الله لهم ذلك طبعًا، فما راعهم إلا رسول كريم ﷺ فصاحة بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

وبلاغته إلا بالافتراء عليه ومحاولة صرف الناس عنه.

والوجه الثاني من وجوه إعجاز القرآن: صورة نظمه العجيب، والأسلوب القريب المخالف لأساليب العرب، ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه، ووقفت مقاطع آيِهِ وانتهت فواصل كلماته إليه، ولم يوجد قبله نظير له، ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه، بل حارت فيه عقولهم، ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم، أو سجع، أو رجز، أو شعر.

الإخبار بالمغيبات من وجوه إعجاز القرآن الكريم:

وهذا أسلوب انفرد به القرآن، وجاء فيه على صورة من النظم لم تقع للعرب.

والوجه الثالث من وجوه الإعجاز: هو ما انطوى عليه القرآن من الإخبار بالمغيبات، وما لم يكن، وما لم يقع، فوُجد كما ورد على الوجه الذي أخبر، وذلك كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وكقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾ [الروم: ٢-٤]، وكقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: ٥٥]، وكقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾، فكان جميع هذا كما قال، فغلبت الرومُ فارس في بضع سنين، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، فما مات النبي ﷺ وفي جزيرة العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام، واستخلف الله المؤمنين في الأرض، ومكَّن لهم فيها دينهم، وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى المغارب، وصدق الله وعده بإظهار دين نبيه ﷺ، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩].

من الوجوه التي يتبين بها نظم القرآن وإعجازه التشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر، والقرآن على القدر وطوله متناسب في الفصاحة، ليس فيه تفاوت أو اختلاف؛ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا.

والوجه الرابع: ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة، والشرائع الدائرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أهل الكتاب، فيورده النبي ﷺ على وجهه، ويأتي به على نصه، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ولا اشتغل بمجالسة أو مدارسه، وهذه الوجوه كلها تبرز أن القرآن آية فريدة بين آيات الرسل أُيِّدَ بها سيِّد البشر ﷺ.

ونواصل الحديث في اللقاء القادم - إن شاء الله-.

الهوامش:

١- يراجع في هذا إعجاز القرآن للباقلاني ج١/٦٣

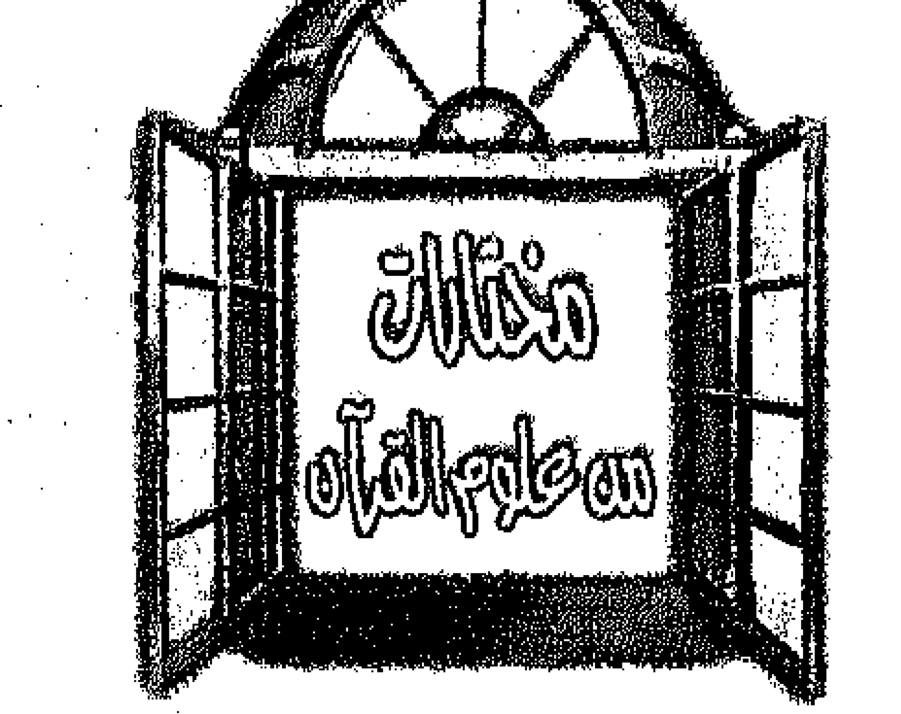
٢- انظر تفسيره محاسن التاويل ج٤/٥١٣٦

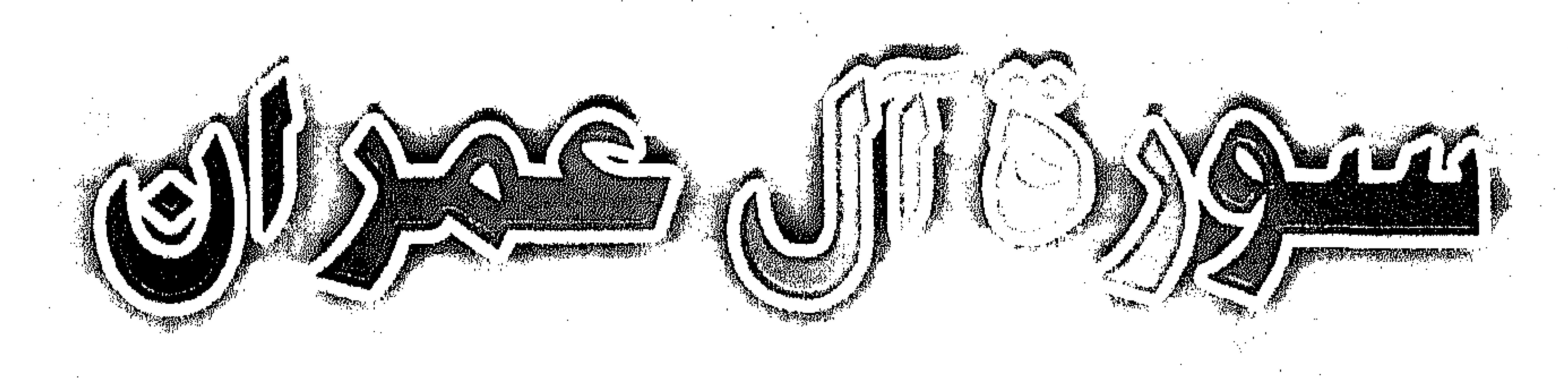
٣- تفسير ابن كثير ج٢/٣٢٠

٤- الحديث أخرجه أحمد في مسنده ج٢/١٧٨، وابن ماجه في مقدمة سننه ج١/٣٣، وقال الألباني: حسن صحيح. انظر صحيح سنن ابن ماجه ج١/٢١

٥- باختصار وتصرف من كتاب الشفا في التعريف بحقوق المصطفى ﷺ ج١/٢١٧ - ٢٢٠

٦- يعني حدة اللسان. لسان العرب ج١/٣٨٥





الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على إمام الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

اللطيفة الثالثة:

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ [آل عمران: ٧].

تعريف المحكم:

المحكم لغة: قال ابن فارس «الحاء والكاف والميم أصل واحد وهو المنع، وأول ذلك: الحُكم، وهو المنع من الظلم وسُمِّيَت حَكَمَة الدابة لأنها تمنعها...».

وتقول: أحكمت الشيء أي اتقنته. والمحكم عمومًا هو المتقن، وبمعنى أخص: ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى.

المحكم اصطلاحًا:

ذكر العلماء له تعريفات كثيرة، أكتفي بذكر اثنين منها مع ما بينها من تقارب في المعنى:

أ- ما اتضح معناه، واستقل بنفسه.

ب- ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، وهو المشار إليه في المعنى اللغوي.

وهذان التعريفان يدوران حول قضية واحدة، وهي أن المحكم ما استقل بنفسه في الدلالة على معناه من غير التباس، ويقابله المتشابه وهو:

تعريف المتشابه:

المتشابه لغة: قال ابن فارس: «الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونًا ووصفًا... والمشبهات من الأمور المشكلات، واشتبه الأمران إذا أشكلا».

المتشابه اصطلاحًا:

ذكر له العلماء تعريفات كثيرة أيضًا، ولعل أفضل التعريفات المذكورة أربعة، وهي متقاربة المعنى، وهي:

١- ما لم يتضح معناه، إما لاشتراك أو إجمال أو غيره.

٢- ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

٣- ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره.

٤- ما لا يغني ظاهره عن مراده.

فهذه التعريفات الأربعة تدور حول معنى واحد وهو أن المتشابه لا يفي بالمعنى على وجهٍ يستقل به.

أقوال أهل العلم في المحكم والمتشابه:

اختلف العلماء في المحكمات والمتشابهات على أقوال عديدة نذكرها فيما يلي:

الأول: أن المتشابه هو المنسوخ فمعنى المنسوخ معروف.

وهذا القول مأثور عن ابن مسعود وابن عباس وقتادة والسُّدي وغيرهم، وابن مسعود وابن عباس، وقتادة، هم الذين نقل عنهم أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله، ومعلوم قطعًا باتفاق المسلمين أن الراسخين يعلمون معنى المنسوخ، وأنه منسوخ، فكان هذا النقل عنهم يناقض ذلك النقل، ويدل على أنه كذب إن كان هذا صدقًا، وإلا تعارض النقلان عنهم، والمنقول عنهم أن الراسخين يعلمون معنى المتشابه.

الثاني: مأثور عن جابر بن عبد الله أنه قال:

المحكم ما علم العلماء تأويله، والمتشابه ما لم يكن للعلماء إلى معرفته سبيل، كقيام الساعة.

ومعلوم أن وقت قيام الساعة مما اتفق المسلمون على أنه لا يعلمه إلا الله، فإذا أريد بلفظ التأويل هذا كان المراد به لا يعلم وقت تأويله إلا الله وهذا حق، ولا يدل ذلك على أنه لا يعرف معنى الخطاب بذلك، وكذلك إن أُريد بالتأويل حقائق ما يوجد، وقيل: لا يعلم كيفية ذلك إلا الله.

الثالث: أن المتشابه الحروف المقطعة

فضائل ولطائف

إعداد / مصطفى البصراتي

في أوائل السور

يروى هذا عن ابن عباس، وعلى هذا القول فالحروف المقطعة ليست كلامًا تامًا من الجمل الاسمية والفعلية، وإنما هي أسماء موقوفة، ولهذا لم تعرب، فإن الإعراب إنما يكون بعد العقد والتركيب، وإنما نطق بها موقوفة كما يقال: ا ب ت ث، ولهذا تكتب بصورة الحرف، لا بصورة الاسم الذي ينطق به، فإنها في النطق أسماء.

الرابع: أن المتشابه ما اشتبهت معانيه

قاله مجاهد، وهذا يوافق قول أكثر العلماء، وكلهم يتكلم في تفسير هذا المتشابه، ويبين معناه.

الخامس: أن المتشابه ما تكررت ألفاظه

قاله عبد الرحمن بن زيد بن أسد. قال المحكم: ما ذكر الله تعالى في كتابه، من قصص الأنبياء ففصله وبينه، والمتشابه هو ما اختلفت ألفاظه في قصصهم عند التكرير كما قال في موضع من قصة نوح: ﴿ احْمِلْ فِيهَا ﴾ [هود: ٤٠]، وقال في موضع آخر: ﴿ اسْلُكْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ٢٧]، وقال في عصى موسى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ [طه: ٢٠]، وفي موضع آخر: ﴿ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴾ [الشعراء: ٣٢]، وصاحب هذا القول جعل المتشابه اختلاف اللفظ مع اتفاق المعنى، كما يشتبه على حافظ القرآن هذا اللفظ بذاك اللفظ.

وقد صنف بعضهم في هذا المتشابه ؛ لأن القصة الواحدة يتشابه معناها في الموضعين، فاشتبه على القارئ أحد اللفظين بالآخر، وهذا التشابه قد ينفي معرفة المعاني بلا ريب.

السادس: أنه ما احتاج إلى بيان كما نقل عن الإمام أحمد.

السابع: أنه ما احتمل وجوهًا، كما نقل عن الشافعي،

وأحمد، وقد روى عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: إنك لا تفقه كُلَّ الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا.

الثامن: أن المتشابه هو القصص والأمثال وهذا أيضًا يعرف معناه.

التاسع: أنه ما يؤمن به ولا يعمل به، وهذا أيضًا مما يعرف معناه.

العاشر: **قول بعض المتأخرين أن المتشابه آيات الصفات، وأحاديث الصفات**، وهذا أيضًا مما يعلم معناه، فإن أكثر آيات الصفات اتفق المسلمون على أنه يعرف معناها، والبعض الذي تنازع الناس في معناه إنما ذم السلف منه تأويلات الجهمية، ونفوا علم الناس بكيفيته: كقول مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة.

وكذلك قال سائر أئمة السنة، وحينئذٍ فرق بين المعنى والمعلوم، وبين الكيف المجهول. هذه هي معظم الأقوال التي قيلت في المحكم والمتشابه.

واعلم أن المتشابه في هذه الآية من باب الاحتمال والاشتباه من قول: ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ أي: التبس علينا، أي يحتمل أنواعًا كثيرة من البقر، والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا، وهو ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجهًا واحدًا.

وقيل: إن المتشابه ما يحتمل وجوهًا، ثم إذا رُدت الوجوه إلى وجه وأبطل الباقي صار المتشابه محكمًا، فالمحكم: أبدًا أصلٌ تُرد إليه الفروع والمتشابه هو الفرع.

السلف فسروا جميع القرآن لأن التشابه نسبي إضافي.

لقد أنزل الله تعالى كتابه بلسان عربي مبين، على نبي من العرب، وخاطب به أول

من خاطب أمة عربية، كي يكون هاديًا ومرشدًا إلى الحق، وهذا يعني أنه مفهوم لدى المخاطبين به، كي تقوم الحجة، وتنقطع المعذرة.

هذا، وقد جلّى هذه المسألة وفصلها، ورد على المخالفين لها من وجوه عدة الإمام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله، ومن ذلك قوله: «والمقصود هنا: أنه لا يجوز أن يكون الله أنزل كلامًا لا معنى له، ولا يجوز أن يكون الرسول ﷺ وجميع الأمة لا يعلمون معناه، كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ، سواء كان مع هذا تأويل القرآن لا يعلمه الراسخون أو كان للتأويل معنيان: يعلمون أحدهما، ولا يعلمون الآخر.

فإن معنى الدلائل الكثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف على أن جميع القرآن مما يمكن علمه وفهمه وتدبره، وهذا مما يجب القطع به، وليس معناه قاطعًا على أن الراسخين في العلم لا يعلمون تفسير المتشابه، فإن السلف قد قال كثير منهم إنهم يعلمون تأويله، منهم مجاهد - مع جلالة قدره - والربيع بن أنس، ومحمد بن جعفر بن الزبير، ونقلوا ذلك عن ابن عباس، وأنه قال: أنا من الراسخين الذين يعلمون تأويله.

قالوا: والدليل على ما قلناه إجماع السلف، فإنهم فسروا جميع القرآن، وقال مجاهد: عرضت المصحف على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته أقِفُه عند كل آية وأسأله عنها، وتلقوا ذلك عن النبي ﷺ، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن: عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا.

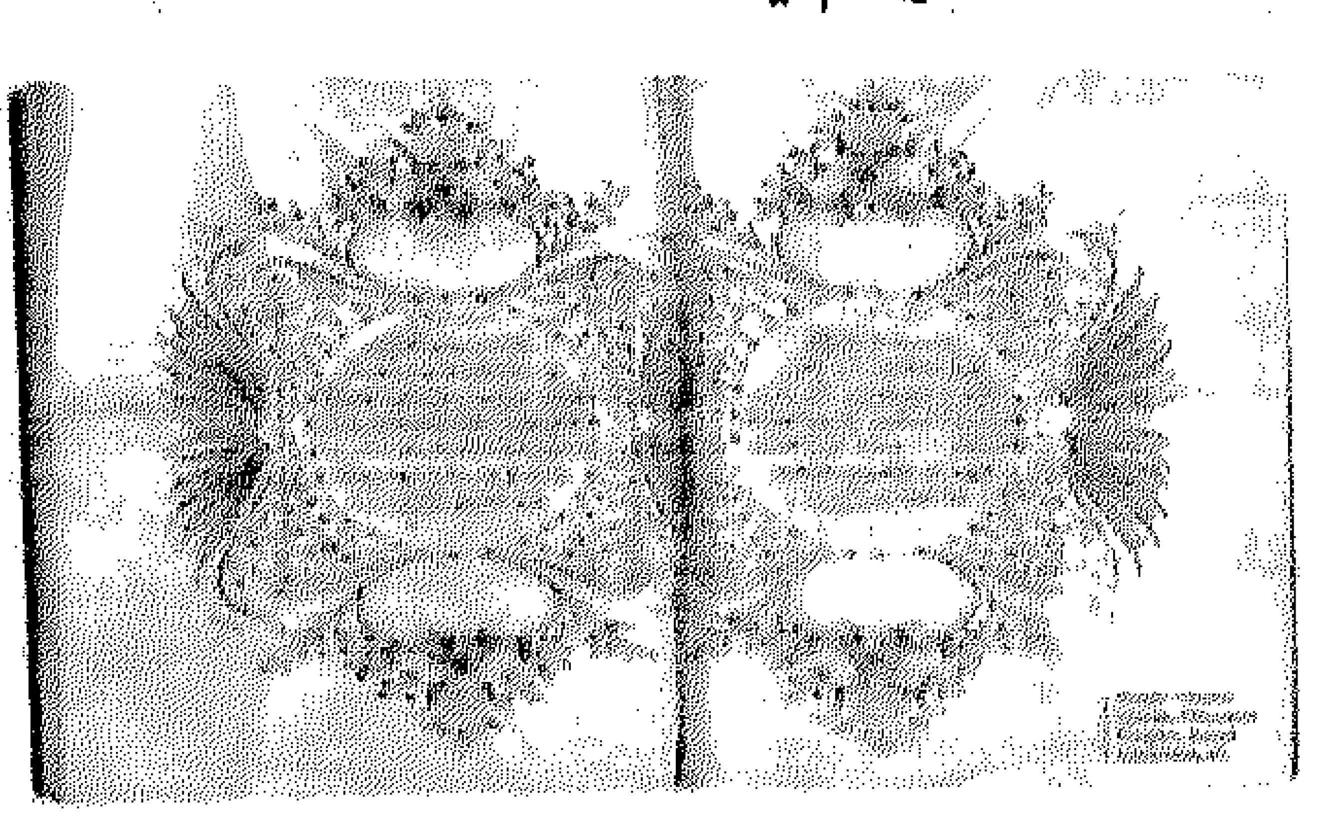
وكلام أهل التفسير من الصحابة والتابعين شامل لجميع القرآن، إلا ما قد يُشْكل على بعضهم فيقف فيه، لا لأن أحدًا من الناس لا يعلمه، لكن لأنه هو لم يعلمه، وأيضًا فإن الله قد أمر بتدبر القرآن مطلقًا ولم يستثن منه شيئًا لا يُتدبّر، ولا قال: لا تدبّروا المتشابه، والتدبر بدون الفهم ممتنع، ولو كان من القرآن ما لا يتدبر لم يعرف، فإن الله لم يجعل المتشابه مميزًا بحد ظاهر حتى يجتنب تدبره.

وهذا أيضًا مما يحتجون به، ويقولون: المتشابه أمر نسبي إضافي فقد يشتبه على هذا ما لا يشتبه على غيره، قالوا: ولأن الله أخبر أن القرآن بيان وهدى وشفاء ونور، ولم يستثن منه شيئًا عن هذا الوصف، وهذا ممتنع بدون فهم المعنى، قالوا: ولأن من العظيم أن يقال: إن الله أنزل على نبيه كلامًا لم يكن يفهم معناه لا هو ولا جبريل، بل وعلى قول هؤلاء كان النبي ﷺ يحدث بأحاديث الصفات والقدر والمعاد ونحو ذلك مما هو نظير متشابه القرآن عندهم، ولم يكن يعرف معنى ما يقوله، وهذا لا يظن بأقل الناس. وأيضًا فالكلام إنما المقصود به الإفهام، فإذا لم يقصد به ذلك كان عبثًا وباطلاً والله تعالى قد نزّه نفسه عن فعل الباطل والعبث، فكيف يقول الباطل والعبث ويتكلم بكلام ينزله على خلقه لا يريد به إفهامهم، وهذا من أقوى حجج الملحدين.

وأيضًا فما في القرآن آية إلا وقد تكلم الصحابة والتابعون لهم بإحسان في معناها وبينوا ذلك، وإذا قيل فقد يختلفون في بعض ذلك، قيل كما قد يختلفون في آيات الأمر والنهي، وآيات الأمر والنهي مما اتفق المسلمون على أن الراسخين في العلم يعلمون تفسير المتشابه، فإن المتشابه قد يكون في آيات الأمر والنهي، كما يكون في آيات الخبر.

وأيضًا فلفظ التأويل على ذلك، وهم يعلمون معنى المحكم فكذلك معنى المتشابه، وأي فضيلة في المتشابه حتى ينفرد الله بعلم معناه، والمحكم أفضل منه وقد بيّن معناه لعباده، فأي فضيلة في المتشابه حتى يستأثر الله بعلم معناه ؟

وما استأثر الله بعلمه كوقت الساعة لم ينزل به خطابًا، ولم يذكر في القرآن آية تدل على وقت الساعة، ونحن نعلم أن الله استأثر بأشياء لم يطلع عباده عليها وإنما النزاع في كلام أنزله، وأخبر أنه هدًى وبيان وشفاء، وأمر بتدبره، ثم يقال إن منه ما لا يعرف معناه إلا الله، ولم يبين الله ولا رسوله ذلك القدر الذي لا يعرف أحد معناه. [تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية، بتصرف].



والله من وراء القصد.



رأس الحسين في المدينة والمولد في القاهرة

إعداد: محمود المركبي

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد،

تقرر حقائق التاريخ أن القصة تنتهي عند وصول الرأس الشريف إلى مقبرة البقيع، والرأي الآخر هو بقاء الرأس في مسجد الفراديس في دمشق، أو ما يعرف اليوم بمسجد الرأس هناك، إلا أن قصة غريبة ظهرت بعد أكثر من أربعمائة عام، تزعم أن رأس الحسين مدفون في مدينة عسقلان في قبر مجهول لا يعلمه أحد.

وتأتي الحبكة الدرامية، والطبخة السياسية، والسبب المقنع، أن الفاطميين خافوا على رأس الحسين أن يقع في أيدي الصليبيين فنقلوه إلى مصر.

وتم لهم ذلك في ٨ من يوم الأحد جمادى الآخرة عام ٥٤٨ هـ، ووصل إلى القاهرة، في ظل الدولة الفاطمية الإسماعيلية- والتي تستمد مكانتها من دعوى كاذبة أنهم من نسل الطاهرة فاطمة الزهراء رضوان الله عليها، والدولة تعاني ضعفًا شديدًا- ويهدم هذه الرواية:

١- في أي وقت نقل الرأس من دمشق إلى عسقلان، وما السبب في ذلك؟ علما بأن واحدا من المحققين لم يقل بذلك.

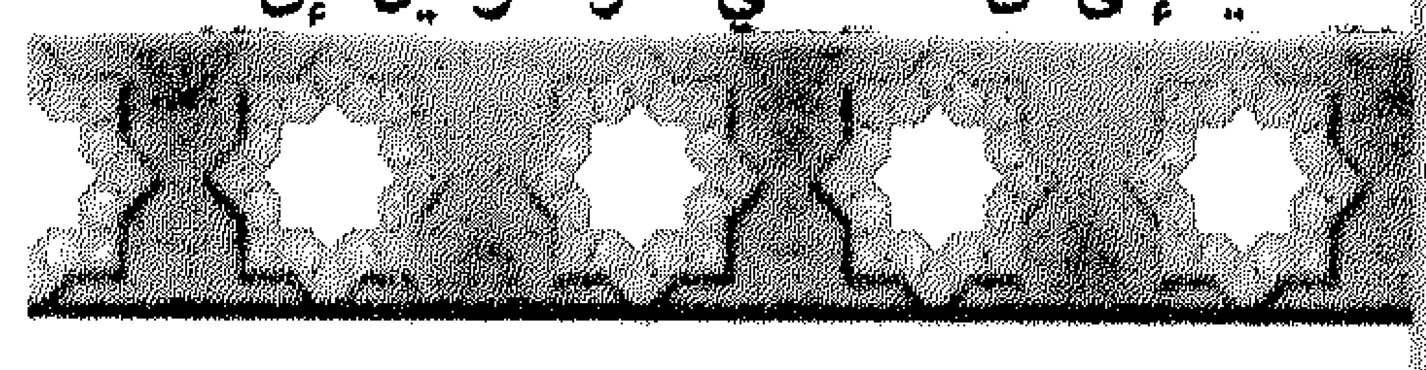
٢- الحروب الصليبية تعصف بالأمة وسقطت القدس ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة ٤٩٢ هـ، فلم ترك الفاطميون الرأس الشريف ٥٦ سنة في عسقلان وأعادوه سنة ٥٤٨ هـ.

٣- ظلت الأمة خمسمائة عام ليس فيها مسجد للرأس في عسقلان، ولم يزره أحد من المؤرخين، ولا الرحالة المعروفين، فكيف بالله يظهر مسجد سنة خمسمائة ويظهر بأثر رجعي انتقال الرأس إليه؟

تفنيد القصة ونقض أركانها

أولا: بداية ظهور الرأس في عسقلان

١- يقول المقريزي: «دخل الأفضل بن بدر الجمالي [سنة ٤٩١ هـ] عسقلان، وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي، فأخرجه وعطره وحمله في سفط إلى أجلّ دار بها، وعَمَّرَ المشهد، فلما تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره، وسعى به ماشيا إلى أن أحله في مقره، وقيل: إن



المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالي، وكمله ابنه الأفضل»(١). ومعنى كلمة دارس في اللغة العربية، أي: لا أثر له، محته الرياح وعفا، أي: مكان متهدم ليس له ما يميزه عن غيره، فكيف علم أن هذه المقبرة المتهدمة فيها رأس الحسين؟

٢- يقول عارف تامر في تاريخ الإسماعيلية: «وبالإمكان ان نضيف إلى أعمال بدر الجمالي تشجيعه للعمران والبناء، فقد ذكر أنه جدد جامع العطارين بالإسكندرية، وانشا جامع المقياس، والجامع العتيق بإسنا، وجامع أمير الجيوش بأعلى المقطم، ومشهد الحسين بعسقلان»(٢).

٣- تشرح لنا الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر عميد كلية الآثار من كتابها «أولياء الله الصالحون» هذا اللغز بقولها: وجود النص التالي على منبر المشهد الخليلي بالقدس: «الحمد لله وحده، لا شريك له، محمد رسول الله، علي ولي الله، صلى الله عليهما، وعلى ذريتهما الطاهرة، سبحان من أقام لموالينا الأئمة مشهدا مجدا رفع راية، وأظهر معجزا بين كل وقت وآية، وكان من معجزاته تعالى إظهار رأس مولانا الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب- صلى الله عليه، وعلى جده، وأبيه، وأهل بيتهم- بموضع بعسقلان، كان الظالمون ستروه فيه، وإظهاره الآن شرف لأوليائه الميامين، وانشراح صدور شيعته المؤمنين، ورزق الله فتى مولانا، وسيدنا معد أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه، وعلى آبائه، وأبنائه المطهرين». وواضح أن الكاتب المجهول لهذا النص من الفاطميين، أخذها البعض شهادة اعتماد لأي رأس مستخرج من مقبرة متهدمة وقدمه على أنه رأس الحسين، ولا نعرف أي تأصيل علمي هذا!

ثانيا: ابن الجمالي كان مهزومًا لا يقدر على بناء المشهد

ويقول ابن الأثير: «وفي رمضان من سنة٤٩٢ هـ بلغ المصريين ما تم على أهل بيت المقدس، فجمع الأفضل أمير الجيوش العساكر، وحشد وسار إلى عسقلان، وأرسل إلى الفرنج ينكر عليهم ما فعلوا ويتهددهم، فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على إثره، وطلعوا على المصريين عقيب وصول الرسول، ولم يكن عند المصريين خبر وصولهم، ولا حركتهم، ولم يكونوا على أهبة القتال، فنادوا إلى ركوب خيولهم، ولبسوا أسلحتهم، وأعجلهم الفرنج فهزموهم، وقتلوا منهم من قتل، وغنموا ما في العسكر من مال وسلاح، وغير ذلك، وانهزم الأفضل فدخل عسقلان، ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز، وكان هناك كثيرا، فاحرق الفرنج بعض الشجر، حتى هلك من فيه، وقتلوا من خرج منه، وعاد الأفضل في خواصه إلى مصر ونازل الفرنج عسقلان، وضايقوها فبذل لهم أهلها قطيعة عشرين الف دينار، فعادوا إلى بيت المقدس»(٣).

□□إن الفاطميين الذين انشغلوا بتشييد مشهد الحسين فروا أمام الفرنجة إلى مصر تاركين وراءهم رأس الحسين.□□

يوشك المريب أن يقول خذوني: إن الفاطميين الذين ينشغلون بتشييد مشهد الحسين يفرون أمام الفرنجة إلى مصر تاركين وراءهم رأس الحسين لمدة خمسين عاما! اما كان الأجدر أن يحمله طلائع بن زريك، وهو

▫▫ من الثابت تاريخيًا أنه لم يدخل أحد من الجيل الأول من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مصر. وهذا متفق عليه بين العلماء المحققين. ▫▫

ينسحب من المعركة؟! أليس في تركه للرأس هدمًا كاملاً لفكرة نقل الرأس إلى القاهرة خوفا من وقوعه في يد الصليبيين؟! فأين المنطق والعقل؟!

ثالثا: قدوم رأس إلى القاهرة

والمشهد يصفه لنا المقريزي، فيقول: « وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها كان، والقاضي المؤتمن بن مسكين»(٤). وبقي (الرأس) عاما مدفونا في قصر الزمرد حتى أنشئت له خصيصا قبة هي المشهد الحالي«. نحن لا ننكر وقوع هذا المشهد، واختلافنا معه أن هذا الرأس لأحد الموتى في مقبرة عسقلان، ولا علاقة له برأس الحسين رضوان الله عليه.

ومن هذا البحث يتأكد صواب قاعدة تاريخية أساسية هي: «من الثابت تاريخيًا أنه لم يدخل أحد من الجيل الأول من نسل علي بن أبي طالب مصر»، وهي قاعدة متفق عليها بين العلماء المحققين، منهم الحافظ أحمد بن محمد السلفي [توفي سنة ٥٧٦ هـ] القائل: «لم يمت لعلي بن أبي طالب ولد لصلبه بمصر»، و الحافظ المؤرخ حسن بن إبراهيم بن زولاق الليثي المصري [ت: ٣٨٧ هـ] في قوله: «أول من دخل مصر من ولد علي: سكينة بنت علي بن الحسين». والمقريزي في الخطط وابن دقماق في الانتصار: «إن أول علوي قدم مصر محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي دخلها في إمارة يزيد بن حاتم المهلبي بمصر [سنة ١٤٥ هـ]. والحافظ المؤرخ أبو عبد الله محمد بن ناصر الدين الأنصاري [ت ٨١٤ هـ] لم أجد أحدًا من أرباب التاريخ من صحح مشهدًا بغير القرافة من أولاد علي إلا المشهد النفيسي؛ لأنها أقامت به في أيام حياتها وحفرت قبرها بيدها». والحافظ السخاوي: «إن المنقول عن السلف أنه لم يمت أحد من أولاد علي بن أبي طالب لصلبه في مصر».

ومن اللطيف أن أشير إلى مجموعة من الأحاديث المكذوبة الموضوعة التي تروى عن فضائل مقبرة عسقلان، ومنها أن رسول الله ﷺ «صلى عَلَى مقبرة فأكثر الصلاة عليها، فسئلَ عنها، فقال: أهل مقبرة عسقلان يزفون إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها»، وهذه الأحاديث ذكرها السيوطي في اللآلئ المصنوعة، الشوكاني في الفوائد، وابن الجوزي في الموضوعات الكبرى، وأبو الحسن الكناني في تنزيه الشريعة، وابن حبان البستي في كتابه المجروحين.

وفي الختام نؤكد إن الله تبارك وتعالى لينزه آل بيت نبيه الأطهار وعلى رأسهم الحسين والسيدة زينب رضوان الله عليهم، من كل ما تشمله هذه الموالد من آثام وكبائر ومعاص.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين.


الهوامش

١- الخطط والآثار للمقريزي ١: ٤٢٧

٢- تاريخ الإسماعيلية عارف تامر ٢:٣

٣- الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨: ١٩٠

٤- الخطط والآثار للمقريزي ١:٤٢٧



الحمد لله الذي له في كل شيء آية تدل على أنه الواحد، فيا عجبًا كيف يعصى الإله أو يجحد صنعه الجاحد، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ خير من قرأ وتدبر واعتبر حتى كان خلقه القرآن، وبعد:

أخي القارئ الكريم: وقفنا من خلال مقالين سابقين على قصة هاروت بعرض مجمل وآخر أكثر تفصيلاً، رأينا من خلال ذلك مناسبة ورود القصة في موقعها القرآني وعلاقة ذلك باليهود والمعاصرين للنبي ﷺ ، وابتعدتُ بك عن كثير من الأقوال التي لا فائدة منها، والآن ندخل مباشرة إلى الغاية الأساسية من القصص القرآن ألا وهي استخلاص الدروس والعبر.

أولاً: في قوله تعالى: ﴿ولَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

فوائد:

١- نزلت في يهود المدينة النبوية الذين كفروا بمحمد ﷺ بعد أن جاءهم بكتاب من عند الله هو القرآن مصدقًا لما معهم من التوراة.

٢- لكن اليهود نبذوا كتاب الله - القرآن - ونبذوا «التوراة» وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، وعبَّر القرآن الكريم بـ «نبذوا» ولم يعبِّر بـ «تركوا» لأن النبذ يشير إلى ما انطوت عليه نفوس اليهود من استهانة بمنهج الله وكُتبه ورسله، ويدل على ما تتسم به أخلاقهم من خسة ونذالة وما تغلي به صدورهم من حقد وحسد للإسلام والمسلمين.

ثانيًا: في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾.

فوائد:

١- لما كفر اليهود بالحق الذي جاءت به الرسل لم يكن أمامهم إلا اتباع الباطل الذي جاءت به الشياطين من السحر والبهتان، فتعلّموه وعلموه ومارسوه وفسدوا به وأفسدوا كثيرًا، وقد حاول بعضهم سحر رسول الله ﷺ في المدينة وقد قام بهذه الفعلة الشنعاء أحدهم وهو لبيد بن الأعصم. [البخاري ٥٧٦٦، ومسلم ٢١٨٩]، لكن الله سبحانه أبطل سحرهم.

٢- لما فشل سحرهم حاولوا قتل النبي ﷺ وحاولوا ذلك في بني النضير ثم في خيبر حين قدَّمت له امرأة شاة مسمومة.

٣- ولما كان من سنن الله في كونه أن من ترك الحق شُغل

بالباطل ومن ترك الخير شُغل بالشّر كان ذلك شأن اليهود من لدن موسى إلى قيام الساعة، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥]، وهكذا استمر اليهود في الفساد، ومن فسادهم ما ذكرنا ولم يقفوا عند حد في فسادهم ولما فشلت محاولاتهم في سحر رسول الله ﷺ أو قتله، أخذوا يدبرون للقضاء على الإسلام والمسلمين بالمدينة النبوية بتأليب المشركين من قريش وغطفان ضد المسلمين في غزوة الأحزاب حتى بلغ بهم الحقد مداه فوقعوا في أشنع أعمالهم وفضلوا عبادة الأوثان على عبادة الرحمن سبحانه فبئس ما صنعوا؛ وكان ذلك عندما سألت قريش وفد اليهود الذين كانوا يجوبون آنذاك الجزيرة لتأليب الأحزاب فقالت لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، وأنتم على علم بما أصبحنا نختلف فيه ومحمد ؛ أفديننا خيرٌ أم دينه؟ فقال اليهود: بل دينكم خيرٌ من دينه، وأنتم أولى بالحق منه!! وقد سجّل عليهم القرآن الكريم هذه السَّقْطة المزرية وكم من سقطات لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥١، ٥٢].

وقد أنكر عليهم مثل هذه السَّفه من هو من بني جلدتهم فقال د. إسرائيل ولنفسون في كتابه الشهير «تاريخ اليهود في بلاد العرب»: كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش وألا يصرِّحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة طلبهم بالخروج لقتال محمد». اهـ.

ثالثًا: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا... ﴾.

فوائد:

١- تنزيه سليمان عليه السلام من افتراءات اليهود عليه من اتهامه بتعاطي السحر، وإثبات النبوة والملك له عليه السلام.

٢- بيان حكم السِّحر ومن يتعاطاه تعلمًا وتعليمًا وأنه كفر مخرج من الملة، ولقد عقَّب الله في ختام الآيات بحرمان من فعله وانعدام حظه في الآخرة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾.

ويتأكد هذا الحكم في حق من يتعاطاه عن طريق الشياطين لأن الشياطين لا يعطون السحر إلا لمن يكفر بالله أو يأتي بأعمال هي الكفر بعينه غالبًا، ولذا فرق العلماء بين السحر الذي يأتي عن طريق الشياطين وغيره، وهنا من المفيد أن ننقل لك كلامًا مفيدًا للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله-:

«... وتعلُّم السحر كفرٌ أكبر يخرج من الملَّة؛ وهذا فيما إذا كان السِّحْر عن طريق الشياطين، أما إذا كان عن طريق الأدوية، والأعشاب، ونحوها ففيه خلاف بين العلماء، واختلفوا هل تُقبل توبة الساحر أم لا ؟ والراجح أنها تقبل فيما بينه وبين الله عز وجل، أما قتله فيرجع فيه إلى القواعد الشرعية وما يقتضيه اجتهاد الحاكم، وقد يتوصل إلى السحر بمعصية دون الشرك فهو بحسبها. والله أعلم.

رابعًا: في مسائل لابد من بيانها:

الأولى: قد بينا حكم السحر والساحر، فما حكم من يذهب إلى الساحر؟

نقول ابتداءً بإجماع العلماء على تحريم الذهاب إلى الساحر أو تصديقه لوضوح الأدلة في تحريم ذلك ومنها ما رواه الأربعة والحاكم وقال: صحيح الإسناد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ : «من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد». وفي صحيح الجامع من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال ﷺ : «ليس منا من تطير أو تُطير له أو تكهن أو تُكهن له أو تسحَّر أو تُسحِّر له». وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ : «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

الثانية: لا يجوز حلُّ السحر بالسِّحر على الرأي الراجح ولوضوح الأدلة في النهي عن تعلُّم السحر أو تعليمه، أما كيف يتم حل السحر وعلاجه وفوائد أخرى في لقاء قادم، استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه.

حدث في مثل

وفاة الإمام الشافعي سنة ٩٠٧هـ

بعد أربع خلت من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الإمام العلامة الولي الصالح الورع الزاهد بقية السلف، وعمدة الخلف، القاضي الفقيه، عبد الله بن محمد بن حسن بن محمد بن أحمد بن حسين الشافعي، وحزن الناس بفقده وتأسفوا عليه كثيرًا، نشأ من صغره في الطاعة والعبادة، وظهرت عليه من حينئذ لوائح السعادة، واشتغل بالعلم فبرع وسلك طريق التدقيق، فلحق من قبله وفات من بعده وتصدر للفتوى والتدريس، وتخرج به الطلبة وانتفعوا به كثيرًا، وكان سيدًا شريف النفس كريمًا سخيًا مفضالاً وصولاً للطلبة كثير الإحسان إليهم، وكان يجتهد في جمعهم وترغيبهم للطلب ويسعى لهم في الرزق باذلاً لهم نفسه، حسن التعليم لين الجانب في غاية التواضع، وكان متقشفًا في ملبسه طارحًا للتكلف آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، ينكر على الملوك والأمراء فمن دونهم، ساعيًا في قضاء حوائج المسلمين ولا يتأخر بردٍّ من رَدِّه ولا يكون ذلك منفردًا له عن العود إلى الشفاعة مرة أخرى.

ولم يكن يأخذ لنفسه من معلوم القضاء شيئًا، بل كان يخص بعض المحتاجين من الفقهاء الدارسين، ولم يزل في جميع مدة ولايته القضاء وغيرها مستمرًا على جميع ما ذكرناه عنه من تعليم ونسخ المصاحف والسعي في حوائج المسلمين والشفاعات لهم إلى الملوك فمن دونهم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم المداهنة والمراعاة في الأحكام والإغلاظ للظلمة، وعدم الاحتفال بأهل الدنيا وأرباب الجاهات والمناصب، والتقشف في الملبس حتى إنه كان يعصر المداد بعمامته وقد لا يكون له إلا ثوب واحد يتزر ببعضه ويجعل بعضه على عاتقه، ويمشي كذلك في الأسواق وغيرها غير مكترث بأحد ولا مستحي من أحد، وقضيته مع السلطان عبد الله بن جعفر الكثيري صاحب الشجر مشهورة، وذلك أن السلطان المذكور اشترى حصانًا من بعض الناس، ثم بعد ذلك أراد ردَّه وادعى فيه عيبًا وامتنع من تسليم الثمن للبائع، فاشتكى عليه إلى القاضي المذكور فكتب إليه أن احضر إلى الشرع الشريف! ولم يراع السلطان ولا تساهل لأجله ولا حاباه بكلمة واحدة. ولله دره ولقد أبقى فخرًا وغنم أجرًا وامتطى ذروة، ورقى فوق أوج الأفلاك.

هيهات أن يأتي الزمانُ بمثلِهِ
إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لا يَسمحُ

[النور السافر: ١/٢٤٠]

تولي الخليفة المكتفي بالله الخلافة سنة ٢٨٩هـ

وهو أمير المؤمنين المكتفي بالله بن المعتضد بن الأمير أبي أحمد الموفق بن المتوكل على الله، وقد ذكرنا أنه ليس من الخلفاء من اسمه عليّ سواه بعد علي بن أبي طالب، وليس من الخلفاء من يكنى بأبي محمد سوى الحسن بن علي بن أبي طالب وهو، وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين، وبويع له بالخلافة بعد أبيه المعتضد، وفي حياته يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وعمره نحو من خمس وعشرين سنة، وكان ربعة من الرجال جميلاً رقيق الوجه حسن الشعر وافر اللحية عريضها، ولما مات أبوه المعتضد وولي هو الخلافة دخل عليه بعض الشعراء فأنشد:

أجَلُّ الرَّزَايا أنْ يموتَ إمامُ
وأسْنَى العَطَايا أن يقومَ إمامُ

فأسقى الذي مات الغمامَ وُجُودُهُ
ودامتْ تحياتٌ لَهُ وَسَلامُ

وأبْقَى الذي قام الإلهُ وزادَهُ
مواهبَ لا يَفْنَى لَهنَّ دوامُ

وتَمَّتْ له الآمالُ واتصلتْ بها
فوائد موصولٌ بهن تمام

هو المكتفي بالله يكفيه كُلَّما
عَنَاهُ بِرُكْنٍ منه ليسَ يُرامُ

فأمر له بجائزة سنية، وكان نقش خاتمه عليٌ المتوكل على ربه، وكان له عشرة من الولد ، وفي أيامه فُتحت أنطاكية، وكان فيها من أسارى المسلمين بشر كثير وجم غفير، ولما حضرته الوفاة سأل عن أخيه أبي الفضل جعفر بن المعتضد، وقد صح عنده أنه بالغ فأحضره في يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة منها، وأحضر القضاة وأشهدهم على نفسه بأنه قد فوض أمر الخلافة إليه من بعده ولقبه بالمقتدر بالله، وتوفي بعد ثلاثة أيام.

البداية والنهاية ١١/١٠٤].

وصول خالد بن الوليد الى اليرموك سنة ١٢هـ

سار خالد بجيشه فلما وصل إلى قراقر وهو ماء لكلب اغار على أهلها وأراد أن يسير عنهم مفوزا إلى سوى وهو ماء لبهراء . ثم أتى أراك فصالحوه . ثم اتى تدمر ففتحها صلحا ذلك أنه لما مر بها في طريقه تحصن أهلها منه فاحاط بهم من كل وجه فلم يقدر عليهم . ولما أعجزه ذلك وأعجله الرحيل قال : (يا اهل تدمر والله لو كنتم في السحاب لا ستنزلناكم ولأظهرنا الله عليكم ولئن أنتم لم تصالحوا لأرجعن إليكم إذا انصرفت من وجهي هذا ثم لأدخلن مدينتكم حتى أقتل مقاتليكم وأسبي ذراريكم)

فلما ارتحل عنهم بعثوا إليه وصالحوه على ما ادوه له ورضي به . ثم أتى خالد القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين . فقاتل أهلها وهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم - وهي موضع بالبادية قرب الشام من نواحي العراق - فصالحه مشجعة من قضاعة وسار فوصل ثنية العقاب - وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص - ناشرا رايته العقاب وهي راية سوداء . ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان في يوم فصحهم فقاتل وأرسل سرية إلى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد ثم سار حتى وصل بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالاخماس إلى أبي بكر ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر باليرموك فوجدهم يقاتلون الروم متساندين كل أمير على جيش وشرحبيل بن حسنة على جيش وعمرو بن العاص على جيش . فقال خالد:

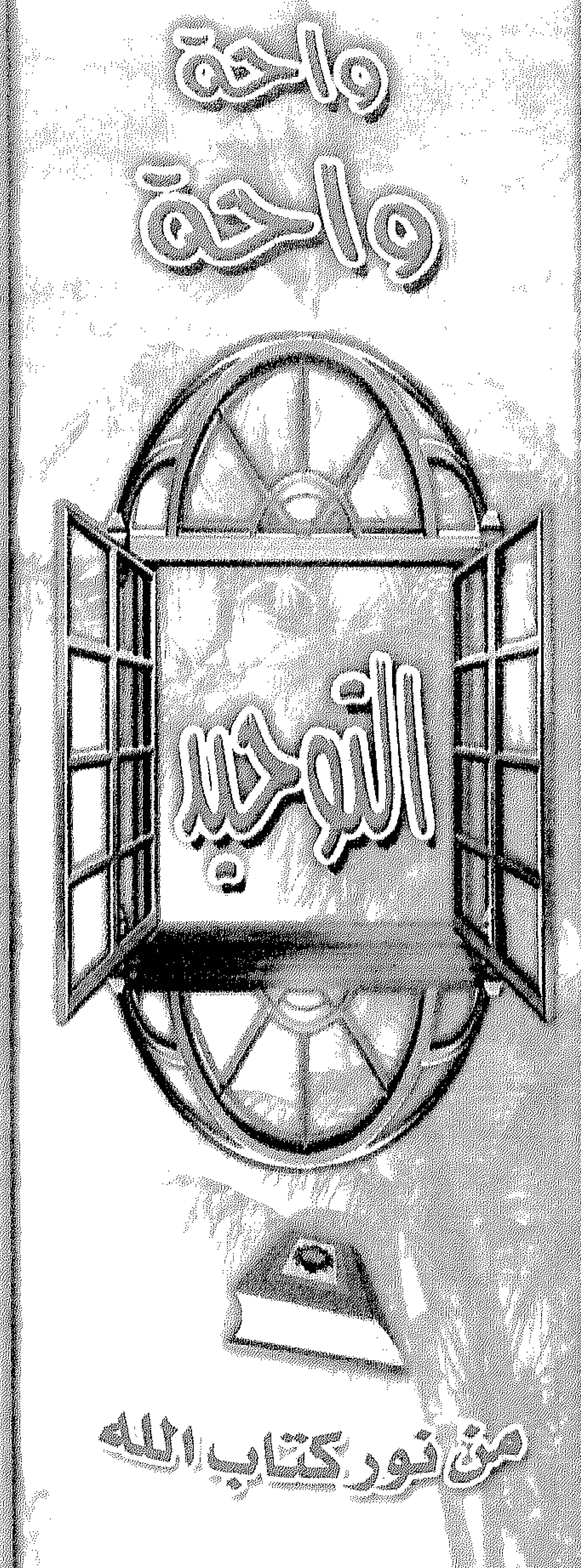
(إن هذا اليوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي فاخلصوا لله جهادكم وتوجهوا لله تعالى بعملكم فإن هذا يوم له ما بعده وإن من وراءكم لو يعلم عملكم حال بينكم وبين هذا . فاعلموا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون انه هو الرأي من واليكم)

قالوا فما الرأي ؟ قال إن الذي أنتم عليه أشد على المسلمين مما غشيهم . وأنفع للمشركين من أمدادهم . ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم . والله فهلموا فلنتعاور الإمارة . فليكن علينا بعضنا اليوم وبعضنا غدا والآخر بعد غد حتى يتامر كلكم ودعوني اليوم عليكم . قالوا : نعم . فامروه فكان الفتح على يد خالد . وجاء البريد يومئذ بموت أبي بكر وخلافة عمر وتامير أبي عبيدة على الشام كله وعزل خالد . فاخذ الكتاب منه وتركه في كنانته ووكل به من يمنعه أن يخبر الناس بالأمر لئلا يضعفوا إلى أن هزم الله العدو وقتل منهم نحو ١٠٠٠٠٠ ثم دخل على أبي عبيدة وسلم عليه بالإمارة.

ابو بكر الصديق ١ /١٤٤ .

سرية علي بن أبي طالب الى الفلس سنة ٩هـ

في ربيع الآخرة سنة ٩هـ كانت سرية علي بن أبي طالب إلى الفلس- صنم طئ - ليهدمه، في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرسًا ومعه راية سوداء ولواء أبيض، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفلس وخربوه وملأوا أيديهم من السبي والنَّعم والشاء. وفي السبي أخت عدي بن حاتم وهرب عدي إلى الشام. [البداية والنهاية ١/٣٣٥].



من نور كتاب الله

وصية الآباء للأبناء

قال الله عز وجل: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢-١٣٣].



عدم الإطالة في الخطبة والصلاة

عن جابر بن سمرة قال: كانت صلاة رسول الله ﷺ قصدًا وخطبته قصدًا يقرأ آيات من القرآن ويذكر الناس. [سنن أبي داود]





إخباره ﷺ بموت المنافقين

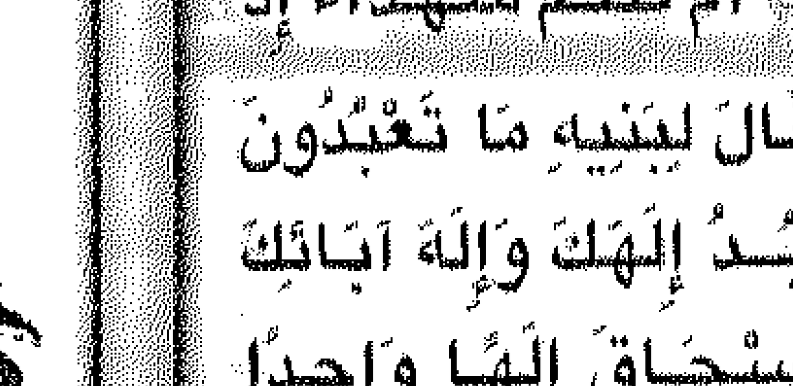
عن جابر قال: قدم النبي ﷺ من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب فقال رسول الله ﷺ بعثت هذه الريح لموت منافق. فقدم المدينة فإذا عظيم من المنافقين قد مات. [رواه مسلم]

من أقوال السلف

عن سليم بن قيس العامري قال: سأل ابن الكوا عليا عن السنة والبدعة، وعن الجماعة والفرقة، فقال: يا ابن الكوا، حفظت المسألة فافهم الجواب: السنة سنة محمد ﷺ، والبدعة ما فارقها، والجماعة مجامعة أهل الحق، وإن قلوا، والفرقة مجامعة أهل الباطل، وإن كثروا. [كنز العمال]

من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه

عن كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها فمر رجل مقنع رأسه فقال رسول الله ﷺ هذا يومئذ على الهدى فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله ﷺ فقلت: هذا؟ قال: هذا. [ابن ماجه].



إعداد/ علاء خضر

حكم ومواعظ

عن الحسن بن علي قال: اعلموا أن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفر ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسق ريبة

عن عروة قال: قال عمر بن الخطاب في خطبته: تعلمون أن الطمع فقر، وأن اليأس غنى، وأنه من أيس مما عند الناس استغنى عنهم.

عن علي قال: زين الحديث الصدق، وأعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب، وشر الندامة ندامة يوم القيامة. [كنز العمال]

من جوامع الدعاء

عن عبد الله قال كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر». وإذا أصبح قال أيضا: «أصبحنا وأصبح الملك لله». وفي رواية: «رب إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر». [رواه مسلم]

من الطب النبوى

عن أبي سعيد وجابر قالا: قال رسول الله ﷺ: العجوة من الجنة و فيها شفاء من السم، والكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين أ. هـ. قال ابن القيم: إن هذا في عجوة المدينة وهي أحد أصناف التمر بها. والكمأة: هو نبات يكثر بأرض العرب، ويسمونها نبات الرعد، والاكتحال بها نافع من ظلمة البصر والرمد الحار. [الترمذي]

من معاني الكلمات

والخُلُق: المُرُوءَة. ويقال: فلان مَخْلَقَةٌ للخير كقولك مَجْدَرةٌ ومَحْراةٌ ومَقْمَنةٌ.

وفلان خَلِيق لكذا أي جدير به. وأنت خَلِيق بذلك أي جدير. وقد خَلُق لذلك، بالضم: كأنه ممن يُقدَّر فيه ذاك وتُرى فيه مَخايلهُ. وهذا الأمر لك أي مَجْدَرة، وإنه مَخلقة من ذلك، وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث. وإنه لخَلِيق أن يَفعل ذلك، وبأن يفعل ذلك، ولأن يفعل ذلك، ومِن أن يفعل ذلك، وكذلك إنه لمَخْلَقة. [لسان العرب]

كيف تسود قومك!

قال ذو الإصبع العدواني موصيا ولده أسيد: «ألن جانبك لقومك يحبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم، يكرمك كبارهم ويكبر علي مودتك صغارهم، واسمح بمالك واحم حريمك واعزز جارك واعن من استعان بك، وأكرم ضيفك وأسرع النهضة في الصريخ، فإن أجلا لا يعدوك، وصن وجهك عن مسئلة أحد شيئا فبذلك يتم سؤددك»

من عقائد الشيعة الروافض



من أقوالهم التي تخالف فيها الشيعة عقيدة المسلمين قولهم: إن أئمة الشيعة الإثنا عشر أفضل من الأنبياء والرسل عليهم السلام، وإن أئمة الشيعة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم. [الأنوار النعمانية وأصول الكافي عندهم].



الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، اختصه الله تعالى بالقرآن، وميزه بجوامع الكلم وفصاحة اللسان، وفضله على سائر مخلوقاته من ملك وإنس وجان.. ختم به الرسالة.. وهدى به من الضلالة، أوجب على الناس طاعته، وفرض عليهم محبته.. شرح له صدره، ورفع له ذكره، وأعلى قدره، فصلى الله وسلم وبارك عليه. وبعد:

فمحبة النبي ﷺ أصلٌ من أصول الإيمان، فقد أوجب الله تعالى على عباده محبة رسوله وتقديم ذلك على محبة النفس والمال والولد والناس أجمعين ، وفي هذه السطور سوف نستعرض بإذن الله تعالى لمحات عن هذه المحبة وعلاماتها، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

وجوب محبة النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

يقول القاضي عياض مستدلاً بهذه الآية: «فكفى بهذا حضًا وتنبيهًا ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرَّعَ الله من كان ماله وأهله وولده أحبُّ إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، ثم فَسَّقَهُم بتمام الآية وأعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله ». [الشفا: ٢/١٨].

قال رسول الله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين». [رواه البخاري].

قال القاضي عياض رحمه الله: ومن محبته ﷺ نصرة سنته والذبُّ عن شريعته، وتمني حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «ومن علامة الحب المذكور أن يعرض على المرء أن لو خُير بين فقد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ لو

إعداد / معاوية محمد هيكل

كانت ممكنة فإنْ كان فقدها أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة، ومن لا فلا، وليس ذلك محصورًا في الوجود والفقد بل يأتي مثله في نصرة سنته والذبُّ عن شريعته وقمع مخالفيها».

مصداق ذلك قول النبي ﷺ: «من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله». رواه مسلم.

محبة الشجر والجمادات لرسول الله ﷺ

عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما-، أن امرأة من الأنصار قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، ألا أجعل لك شيئًا تقعد عليه فإن لي غُلامًا نجارًا، قال: «إن شئتِ». فعمِلت له المنبر، فقعد النبي ﷺ على المنبر الذي صنعت، فصاحت النخلة التي كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق، فنزل النبي ﷺ حتى أخذها فضمها إليه، فجعلت تئنُّ أنين الصبي الذي يُسَكَّتُ حتى استقرت. قال: «بكت على ما كانت تسمع من الذكر». [رواه البخاري]. ففي هذا دليل على صدق النبوة.

قال الحسن رحمه الله: يا معشر المسلمين

شرطٌ للإيمان برب العالمين

الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه، فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه.

[سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٧٠].

سلام الشجر عليه وشهادتة بالتوحيد

عن يعلى بن مرة الثقفي، وفيه: «ثم سرنا حتى نزلنا منزلاً فنام النبي ﷺ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيته، ثم رجعت مكانها، فلما استيقظ رسول الله ﷺ ذكرت له، فقال: هي شجرة استأذنت ربها في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها». [مشكاة المصابيح].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فأقبل أعرابي، فلما دنا قال له رسول الله ﷺ : «تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله؟» قال: ومن يشهد على ما تقول؟ قال: هذه السَّلَمَة، فدعاها رسول الله ﷺ وهي بشاطئ الوادي فأقبلت تَخُدُّ الأرض حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثًا فشهدت ثلاثًا أنه كما قال، ثم رجعت إلى منبتها. [مشكاة المصابيح]٥٩٢٥.

إذا كان هذا هو حال الجمادات والشجرفي حبها للنبي ﷺ، فكيف بحال المسلمين اليوم؟

علامة محبة النبي ﷺ في سلوك الصحابة، رضي الله عنهم

١- هيبتهم النظر في وجهه ﷺ

عن ابن شُماسة قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاهُ أما بشّرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشّرك رسول الله ﷺ ؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إني قد كنت على أطباقٍ ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشدُّ بغضًا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبُّ إليَّ أن أكونَ قد استمكنت منه فقتلته، فلو متُّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي. قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «تشترط بماذا؟». قلت: أن يُغفر لي. قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» وما كان أحدٌ أحبَّ إليَّ مِن رسول الله ﷺ ولا أجلَّ في عيني منه. وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له، ولو سُئلت أن أصفه ما أطقت. لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مُت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل

> **قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص رضي الله عنه: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟** [صحيح مسلم]

الجنة، ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت، فلا تصحبني نائحة ولا نارٌ، فإذا دفنتموني فشنوا عليَّ التراب شنًّا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستانس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي. [صحيح مسلم].

٢- تفضيله ﷺ على الزوج والأهل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة، قالوا: قُتل محمد، حتى كثرت الصوارخ في ناحية المدينة، فخرجت امرأة من الأنصار متحزمة، فاستقبلت بابنها وأبيها وزوجها وأخيها؛ لا أدري أيهم استقبلت به أولاً، فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا؟ قالوا: أبوك، أخوك، زوجك، ابنك! تقول: ما فعل رسول الله ﷺ ؟ يقولون: أمامك، حتى دفعت إلى رسول الله ﷺ فاخذت بناحية ثوبه، ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؛ لا أبالي إذ سلمت من عطب، كل مصيبة بعدك جلل». (أي يسيرة وهينة)رواه الطبراني (٢٤٤/٨)

قالت المرأة الأنصارية يوم أحد بعد أن علمت بقتل ابنها وأبيها وزوجها: «ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا: أمامك. فلما وصلت إليه قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! ما أبالي إذ سلمت من عطب.

٣- الفرح بصحبته ﷺ :

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- قالت: «بينما نحن يومًا جلوس في بيت أبي بكر- رضي الله عنه- في نحر الظهيرة قال قائلٌ لأبي بكر: هذا رسول الله جاء متقنعًا، قالت عائشة- رضي الله عنها- في ساعة لم يكن ياتينا فيها، فقال أبو بكر: فداءٌ له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قال: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل، فقال النبي ﷺ : «أخرج من عندك». فقال: إنهم هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: «فإني قد أُذِنَ لي في الخروج»، قال أبو بكر- رضي الله عنه-: الصحبة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : «نعم». [رواه البخاري].

٤- الحرص على الموت بدياره والدفن بجواره ﷺ :

روى البخاري عن عمرو بن ميمون أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه- قال: يا عبد الله ابن عمر، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين- رضي الله عنها- فقل: يقرأ عليك عمر السلام. ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمربن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فسلم واستأذن، ثم دخل عليها فوجدها قاعدةً تبكي (حزنًا على أمير المؤمنين- رضي الله عنه-)، فقال: يقرأُ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي ولأوثرنه به اليوم على نفسي، فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني، فأسنده رجلٌ إليه، فقال: ما لديك، قال: الذي تحبُ يا أمير المؤمنين، أذنت.

قال: الحمد لله، ما كان من شيء أهمّ إليَّ من ذلك. فإذا أنا قضيت فاحملوني ثم سلم، فقل: يستأذنُ عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي فادخلوني، وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين.

٥- الحرص عليه من أن يناله أحد بسوء:

روى الحاكم عن زيد بن ثابت- رضي الله عنه- قال: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد لطلب سعد بن الربيع رضي الله عنه وقال: إن رأيته فاقرئه مني السلام وقل له: يقول لك رسول الله ﷺ : كيف تجدك؟ قال: فجعلت أطوف بين القتلى فاصبته وهو في آخر رمق وبه سبعون ضربة ما

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة... فنادى مناد ألا إن الخمر قد حرمت. فقال أبو طلحة: اخرج فأهرقها، فخرجت فهرقتها، فجرت في سكك المدينة. فما أعظم الامتثال.

بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم، فقلت له: يا سعد، إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: «خبرني كيف تجدك»، قال: على رسول الله السلام وعليك السلام قل له: أجدني أجد ريح الجنة، وقل لقومي من الأنصار لا عذر لكم عند الله أن يخلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم شفر يطرف، وفاضت نفسه- رضي الله عنه-.

٦- سرعة الاستجابة لأمره ﷺ :

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

قال ابن كثير - رحمه الله -: هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه حتى يتبع الشرع المحمدي في جميع أقواله وأفعاله. [تفسير ابن كثير ١ / ٣٥٨].

ولقد ضرب الصحابة - رضوان الله عليهم - أعظم الأمثلة العملية في الاتباع. من ذلك ما أخرجه البخاري عن البراء- رضي الله عنه- قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان يحب أن يوجه نحو الكعبة فأنزل الله، ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ [البقرة: ١٤٤]، فَوُجِّهَ نحو الكعبة وصلى معه رجلٌ العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار، فقال: هو يشهد أنه صلى مع النبيِّ ﷺ أنه قد وُجِّهَ إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوعٌ في صلاة العصر.

فانحرافهم في الصلاة لاستقبال الكعبة كان تأسيًا برسول ﷺ ومبادرةً بذلك.

وروى الإمام البخاري عن أنس- رضي الله عنه- قال: «كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة- رضي الله عنه- وكان خمرهم يومئذٍ الفضيخ فامر رسول الله ﷺ مناديًا ينادي ألا إنَّ الخمر قد حرمت. قال: فقال لي أبو طلحة: اخرج فأهرقها فخرجت فهرقتها فجرت في سكك المدينة».

٧- الدفاع عن شريعته وسنته ﷺ :

يروي الإمام الطبري - رحمه الله- قصة (البراء) بقوله: «ثم زحف المسلمون حتى ألجأوهم إلى حديقة وفيها عدو الله مسيلمة الكذاب، فقال البراء بن مالك- رضي الله عنه-: يا معشر المسلمين؛ ألقوني عليهم في الحديقة، فقال الناس: لا تفعل يا براء، قال: والله لتطرحُنّي عليهم فيها، فاحتُمِل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله».

وروى الإمام ابن عبد الحكم بسنده فقال: لما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص، قال الزبير- رضي الله عنه-: إني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح بذلك على المسلمين، فوضع سلمًا إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيرهُ أن يُجيبوه جميعًا، فما شعروا إلا والزبيرُ على رأس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفًا أن ينكسر، فلما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه، وكبر وكبر من معه، وأجابهم المسلمون بالخارج لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعًا فهربوا فعمد الزبير وأصحابه إلى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن.

رضي الله تبارك وتعالى عنهم، فإنهم لم يفتحوا بلادًا فحسب، بل فتحوا قلوبًا، فجزاهم الله تبارك وتعالى عن أهل الإسلام كل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



المنهج الإسلامي في وقاية المجتمعات من الفاحشة

الحلقة الثالثة

إعداد / متولي البراجيلي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

ذكرنا في المقالين السابقين أن منهج الإسلام في الوقاية من الفاحشة قائم في غالبه على الوقاية وسد الذرائع التي من شأنها أن تؤدي إلى الفاحشة.

وقلنا: إنه ما دمت منتسبًا إلى الدين فمن البدهي أن تعبِّد نفسك وتطوِّع هواك للدين بالكلية، فالشرع ليس تجارب معملية خاضعة للقبول والرد، بل هو ثوابت تعبدنا الله تعالى بها.

ولقد بدأنا البحث بالمرأة لأسباب شرعية ذكرناها في المقال السابق، وعرضنا لضوابط المرأة في بيتها، ثم انتقلنا للضوابط خارج بيتها التي تنضبط جميعًا تحت ضابط رئيس وهو: منع المرأة ان ترتدي كل ما من شانه إثارة الفتن، ثم ذكرنا ثلاثة ضوابط:

١- استيعاب جميع البدن.
٢- الا يكون زينة في نفسه.
٣- أن يكون صفيقًا لا يشف.

ونستكمل باقي الضوابط:

٤- أن يكون فضفاضًا غير ضيِّق فيصف شيئا من جسدها؛ لأن الغرض من الثوب إنما هو رفع الفتنة، ولا يتاتى ذلك إلا بالفضفاض الواسع، فأما الضيِّق فإنه وإن ستر لون البشرة، فإنه يصف حجم جسمها أو بعضه، ويصوره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد والدعوة إليه ما لا يخفى على المراقب، فوجب أن يكون الثوب واسعًا.

وفي الحديث عن أسامة بن زيد- رضي الله عنه- قال: كساني رسول الله ﷺ قبطيَّة [ثياب تاتي من مصر] مما أهداها له دحية الكلبي، فكسوتها امراتي، فقال: لم تلبس القبطيَّة؟ قلت: كسوتها امراتي. فقال: مرها فلتجعل تحتها غلالة فإني اخاف أن تصف حجم عظامها. [اخرجه احمد والبيهقي و حسنه الألباني].

(والغلالة: هي ما يُلبس تحت الثوب ليمنع وصف بدن المراة، والأمر في قوله ﷺ: «مرها» للوجوب ولا صارف له، لذا ينبغي على المراة أن تستر بدنها بما لا يصفه).

بابي أنت وامي يا رسول الله- ﷺ - تخشى أن تُوصف عظام المراة، فماذا عَسَيْتَ أن تفعل لو رأيت حال النساء - وقد برَّأك الله من رؤية هذا - اللواتي كشفن ووصفن كل دقيق وجليل من أجسادهن؟!

وانظر إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ عندما قالت: يا أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء، ان يطرح على المراة الثوب فيصفها، فقالت أسماء: يا ابنة رسول الله ﷺ الا اريك شيئًا رايته بالحبشة ؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، تعرف به المراة من الرجل، فإذا مت انا فاغسليني أنت وعلي، ولا يدخل عليَّ أحد، فلما توفيت غسَّلها علي وأسماء رضي الله عنهما. [اخرجه ابو نعيم والبيهقي وفي سنده ضعف].

ورُوي هذا ايضًا عن رقية ابنة رسول الله ﷺ، فهي أول من جُعل له النعش في الإسلام.

فانظر إلى فاطمة ريحانة رسول الله ﷺ كيف تخشى ان يصف الثوب جسمها وهي ميتة، افلا تستحين يا أخت الإسلام ويكون لك القدوة في بنات



النبي ﷺ فتستري وأنتِ حية؟
وفي الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما-: «الحياء والإيمان قرنا جميعًا، فإذا رفع أحدهما رُفع الآخر». [أخرجه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي والألباني].

٥- ألا يكون معطراً:

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما امرأةٍ استعطرت ثم خرجت، فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية». [صحيح الجامع].
وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «أيُّما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة». [مسلم].
وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «أيُّما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل». [صحيح الجامع].
وسبب المنع من التعطر للمرأة إذا خرجت- في ثوبها وبدنها- لما فيه من تحريك داعي الشهوة.
قلت (الشيخ الألباني): فإذا كان ذلك حرامًا على مريدة المسجد فماذا يكون الحكم على مريدة السوق والأزقة والشوارع؟ لا شك أنه أشد حرمة وأكبر إثمًا، وقد ذكر الهيتمي في «الزواجر» أن خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينة من الكبائر ولو أذن لها زوجها. وهذه الأحاديث عامة تشمل جميع الأوقات، وإنما خص بالذكر العشاء الآخرة لأن الفتنة وقتها أشد، فلا يتوهمن منه أن خروجها متعطرة في غير هذا الوقت جائز. [حجاب المرأة المسلمة للألباني].

٦- ألا يشبه زي الرجال:

وفي الحديث: «ليس منا من تشبه بالرجال من النساء، ولا من تشبه بالنساء من الرجال». [صحيح الجامع].
وفي الحديث: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل. [صحيح أبي داود وغيره].
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتهم، قال: فأخرج النبي ﷺ فلانًا، وأخرج عمر فلانًا. [البخاري].
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث». [أخرجه الحاكم وغيره وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والألباني].
فنهى كلاً من الرجال والنساء عن مشابهة الصنف الآخر، والرجل المتشبه بالنساء يكتسب من أخلاقهن بحسب تشبهه، والمرأة المتشبهة بالرجال تكتسب من أخلاقهم حتى يصير فيها من التبرج والبروز ومشابهة الرجال ما قد يفضي ببعضهن إلى أن تظهر بدنها كما يظهره الرجل، وتفعل من الأفعال ما ينافي الحياء، وهذا القدر قد يحصل بمجرد المشابهة.

٧- ألا يشبه زي الكافرات:

وهذه قاعدة عظيمة في الشريعة الإسلامية أن تتميز الأمة ولا تنماع وتذوب في شخصية غيرها، ولو كان ذلك في الملبس، ألا ترى قول ابن مسعود- رضي الله عنه-: لا يشبه الزي الزي حتى يشبه القلب القلب.
يقول ابن تيمية: إن المشاركة في الهدي الظاهر تورث تناسبًا وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس.
فإن اللابس ثياب أهل العلم مثلاً يجد من نفسه نوع انضمام إليهم، واللابس ثياب الجند المقاتلة- مثلاً - يجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه متقاضيًا لذلك.
وقد قام النبي ﷺ ببيان ذلك وتفصيله للأمة، وحققه في أمور كثيرة من أمور الشريعة، حتى عرف ذلك اليهود وقالوا: إن هذا النبي يريد أن يخالفنا في كل شئوننا، كما في حديث أنس: أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فسأل أصحاب النبي النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فقال رسول الله ﷺ: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح». فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه. [مسلم].
ولو أردنا أن نذكر هذه المخالفات لوجدنا منها الشيء الكثير:
في الصلاة: النداء لها بالأذان وليس ببوق اليهود أو ناقوس النصارى.
-النهي عن الصلاة وقت الشروق ووقت الغروب لسجود الكفار لها في هذين الوقتين.
-النهي عن الصلاة في مساجد المقابر والصالحين مخالفةً لمن قبلنا.
-الصلاة في النعال مخالفة لليهود.
في الصوم: الحث على

السحور مخالفة لأهل الكتاب:

- التعجيل بالفطر مخالفة لأهل الكتاب.

صوم اليوم التاسع قبل عاشوراء مخالفة لأهل الكتاب.

في الحج: الدفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس مخالفة للمشركين الذين كانوا لا يدفعون إلاَّ بعد طلوع الشمس.

في الذبائح: النهي عن الذبح بالظفر لأن الحبشة يذبحون به.

في اللباس والزينة: النهي عن لبوس الرهبان.

استحباب تغيير الشيب لأن أهل الكتاب لا يصبغون.

توفير اللحى وقص الشارب مخالفة للمشركين والمجوس.

في السلام والمصافحة:

النهي عن التسليم بالرؤوس والإشارة بالأكف والأصابع.

وفي الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم». [صحيح الجامع].

يقول ابن عمر- رضي الله عنهما-: من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة. [وانظر أحاديث ذلك وأكثر في اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية].

٨- ألاَّ يكون زي شهرة:

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه نارًا». [صحيح سنن أبي داود وابن ماجه].

وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس ولفت الأنظار إليه سواء كان الثوب نفيسًا يلبسه تفاخرًا بالدنيا وزينتها، أو خسيسًا يلبسه إظهارًا للزهد والرياء.

مع المرأة في الطريق:

إذا خرجت المرأة كان لزامًا عليها أن تلتزم بما ذكرناه في ضوابط الحجاب ويضاف إلى ذلك ضوابط أخرى.

١- عليها أن تمشي على استحياء في جانب الطريق: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ [القصص: ٢٥].

وكما أمرها النبي ﷺ كما بالحديث عن أبي أسيد الأنصاري – رضي الله عنه-: خرج رسول الله ﷺ يومًا من المسجد فرأى النساء قد اختلطن بالرجال، فقال لهن: استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق.

قال راوي الحديث: فكانت المرأة تلتصق بالجدار، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به. [صحيح سنن أبي داود].

٢- عدم الخضوع بالقول: ﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب].

فالكلام على قدر الحاجة بلا تمطيط ولا إسهاب ولا تليين صوت.

٣- غض البصر: فلا تقلب عينيها في الرجال فإنها مأمورة كالرجال تمامًا بغض بصرها: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ [النور].

٤- عدم لفت الأنظار إليها: فنهاها ربها عن ذلك، ولو بزينة مستترة غير ظاهرة: ﴿وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١].

٥- عدم الاختلاط بالرجال: وفي الحديث: «ما اجتمع رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما.

لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم». [البخاري ومسلم].

وكلمة امرأة نكرة في سياق النهي، والنكرة في سياق النهي تفيد العموم، كما تقرر ذلك في الأصول.

وهذا الاختلاط المستهتر الذي يملأ جنبات الأرض، في المدارس والجامعات والشوارع وأماكن العمل، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، لذا حرم الإسلام الاختلاط، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب].

وهذا الأمر لأمهات المؤمنين، ومن تمثل بهن من المؤمنات، مع العلم أن أمهات المؤمنين محرمات على المؤمنين: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وهن أمهاتهم: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

ومع هذا كله أمر الله المؤمنين إن كانت لهم حاجة من أزواج النبي ﷺ ألاَّ يدخلوا عليهن، وأن يسألوهن حاجتهم من وراء حجاب، وعلل ذلك بقوله سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فإن كان هذا في حق أمهات المؤمنين وصحابة النبي الأمين ﷺ، فما ظنكم بغيرهم؟!

والمتابع لأحوال الناس سمعًا وقراءة يرى الهلاك الذي يكون من جرَّاء هذا الاختلاط ومن حسن الظن الذي يفرضه كثير من الناس في نسائهم وأصدقائهم وأقاربهم، فعندما ينهى الرجل عن الاختلاط يقول: زوجي وأنا أدرى بها، صديقي أو قريبي وأنا واثق من أمانته ودينه، والإسلام

حين يشرِّع فإنما يشرع أحكامًا عامة بغض النظر عن صلاح المرأة الفلانية وتقوى الرجل الفلاني، وعلى المسلمين السمع والطاعة، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فالإسلام يحذر من هذا الاختلاط ولو كان في دور العبادة، فانظر إلى النبي ﷺ وهو يأمر الرجال أن لا يمنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد، إذا استأذنكم». [مسلم].

إلاّ أنه قال: «خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها». [مسلم].

وبيَّن لها فضل الصلاة في بيتها وأنها أفضل من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ كما بالحديث ؛ قال النبي ﷺ: «صلاة إحداكن في مخدعها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في حجرتها أفضل من صلاتها في دارها، وصلاتها في دارها أفضل من صلاتها في مسجد قومها، وصلاتها في مسجد قومها أفضل من صلاتها معي». [أخرجه أحمد وابن خزيمة وقال الألباني حسن].

قال الألباني: وهذا الحديث من جملة المخصصات لقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف فيما سواه من المساجد». [مسلم].

فهو يدل على أن الفضل خاص بالرجال دون النساء، وأن صلاتهم في بيوتهن خير من الصلاة في مسجده ﷺ. [حجاب المرأة المسلمة].

٦- عدم السفر إلاَّ مع ذي محرم، وفي الحديث: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم، ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم». [متفق عليه].

وأحاديث النهي عن سفر المرأة إلا ومعها ذو محرم فيها تحديد السفر بثلاثة أيام، ويومين، ويوم، وأطلق السفر «لا تسافر المرأة إلا مع ذي المحرم».

قال الحافظ في الفتح: وقد عمل أكثر العلماء في هذا الباب بالمطلق لاختلاف التقديرات، وقال النووي: ليس المراد من التحديد ظاهره، بل كل ما يسمى سفرًا، فالمرأة منهية عنه إلا بالمحرم، وإنما وقع التحديد عن أمر واقع فلا يعمل بمفهومه.

قال الصنعاني في سُبل السلام: يجوز سفر المرأة وحدها في الحالات التالية:

أ- في الهجرة من دار الحرب.

ب- المخافة على نفسها.

جـ- لقضاء الدين.

د- لرد الوديعة.

هـ- للرجوع من النشوز.

قال: وهذا مجمع عليه.

وقال: الجمهور لا يجوِّز للشابة الحج إلا مع ذي محرم، (والمحرم للمرأة: هو زوجها أو من تحرم عليه على التأبيد بنسب كأخيها المسلم المكلف أو كأخيها من الرضاع).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم». فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا، وامرأتي تريد الحج، فقال: اخرج معها، وفي رواية: قال الرجل: يا رسول الله، اكتتبت في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة، قال: اذهب فاحجج مع امرأتك، وفي رواية: قال: ارجع فحجَّ مع امرأتك. [أخرجه البخاري في مواضع مختلفة من الصحيح].

٧- عدم جواز مصافحة الرجال من غير المحارم.

وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خيرٌ له من أن يمسَّ امرأة لا تحل له». [صحيح الجامع].

وفي الحديث: قال رسول الله ﷺ: «لست أصافح النساء». [مسند أحمد بإسناد حسن].

وفي مبايعة النساء فإن النبي ﷺ بعد أن أخذ العهد عليهن، قالت امرأة منهن: ألا تصافحنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة». [صحيح الترمذي].

على الرغم من أن المصافحة كانت عند العرب من تتمة المبايعة وأخذ العهد على الرجال والنساء، فكان النبي ﷺ يصافح الرجال في المبايعة ولكنه أبى أن يصافح النساء.

وقد أقسمت عائشة رضي الله عنها فقالت: لا والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط في المبايعة، ما بايعهن إلا بقوله: قد بايعتك على ذلك. [البخاري].

٨- عدم جواز وضع الثياب في غير بيتها أو عند محارمها على التأبيد.

وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - لما دخل عليها نسوة من أهل الشام، فقالت: ممن أنتن ؟ قلن: من أهل الشام، قالت: لعلكن من الكُورة التي تدخل نساؤها الحمامات؟ قلن: نعم، قالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيت زوجها، إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى». [صحيح سنن أبي داود وغيره].

وورد أيضًا عن أم سلمة رضي الله عنها لما دخل عليها نسوة من أهل حمص، فسألتهن: ممن أنتن؟ قلن: من أهل حمص، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها خرق الله عنها سترًا. [المسند بإسناد حسن].

وللحديث بقية بإذن الله.

من أحكام الذبائح (الفرع)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تحدثنا في حلقة سابقة عن أحكام العتيرة، وبينا معناها، وحكمها، وفي هذه الحلقة نبين بحول الله وقوته أحكام الفرع.

أولاً: التعريف:

الفرع لغة: هو ما يتفرع من أصله، والجمع فروع، ومنه يقال: فرَّعت من هذا الأصل مسائل فتفرّعت، أي استخرجت فخرجت، وتفرعت أغصان الشجرة كَثُرَتْ. (راجع المصباح المنير، ومختار الصحاح).

الفرع اصطلاحًا: لا يخرج استعمال الفرع عند الفقهاء عن المعنى اللغوي:

أ- الفرع بمعنى الولد، ويقابله الأصل بمعنى الوالد.

ب- الفرع بمعنى المقيس: وهو من أركان القياس في مقابلة الأصل، وهو المقيس عليه.

جـ- الفرع بمعنى المسألة الفقهية المتفرعة من أصل جامع. (راجع الأشباه لابن نجيم (ص١٢٠)).

والمعنى الذي يعنينا من هذه المعاني هو:

الفرع: أول نتاج الناقة أو الشاة - أول ما ينتج - كانوا يذبحونه في الجاهلية لآلهتهم ويتبركون به. تقول: أفرع القوم إذا ذبحوا الفرع.

وقيل: هو ذبح كانوا إذا بلغت الإبل ما تمناه صاحبها ذبحوه.

وقيل: إذا بلغت مائة بعير.

وقيل: هو طعام يصنع لنتاج الإبل.

ومن هذه التعريفات يتضح أن أهل الجاهلية كانوا يذبحون أول نتاج البهيمة ولا يملكونه رجاء البركة في الأم بكثرة نسلها. (راجع المغني (١١/١٢٥)).

ثانيًا: حكم الفرع:

مما تعوده الناس في الجاهلية قبل الإسلام أن أول ولد تلده الناقة أو الشاة كانوا يذبحونه لآلهتهم، ويعدون ذلك تقربًا للآلهة، أو لسبب آخر وعلى ذلك كانت أقوال الفقهاء متعددة فيها وهي تنحصر في:

أ- استحباب الفرع - الفَرَعَة:

قال الشافعي - رحمه الله - فيما رواه البيهقي بإسناده الصحيح عن المزني قال: سمعت الشافعي يقول في الفرع: هو شيء كان أهل الجاهلية يطلبون به البركة في أموالهم فكان أحدهم يذبح بكر ناقته أو شاته فلا يغذوه رجاء البركة فيما يأتي بعد، فسألوا النبي ﷺ عنه فقال: «فرعوا إن شئتم». وكانوا يسألونه عما كانوا يصنعون في الجاهلية خوفًا أن يكره في الإسلام، فأعلمهم أنه لا مكروه عليهم فيه، وأمرهم اختيارًا أن يغذوه ثم يحملوا عليه في سبيل الله، قال الشافعي: وقوله ﷺ: «الفرع حق» معناه ليس باطلاً، وهو كلام عربي خرج على جواب السائل. قال: وقوله ﷺ: «لا فرع ولا عتيرة واجبة»، واجبة سيقت على سبيل البيان لمعنى «لا» فهي ليست للنهي، وإنما جاءت لنفي الوجوب، فهي على هذا تفسيريه فتكون خارج الحديث، قال الشافعي: والحديث الآخر يدل على هذا المعنى، فإنه أباح له الذبح واختار له أن يعطيه أرملة أو يحمل عليه في سبيل الله.

وأجابوا عن الحديث السابق كذلك: «لا فرع...» أن المراد نفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم. (راجع المجموع للنووي (٨/٢٦٠) بتصرف).

وعليه يحمل القول بالاستحباب عند الشافعية بأنه لحم يوزع على الفقراء والمساكين وهو بر وصدقة، وليس تقربًا إلى آلهتهم، وحديث نبيشة رضي الله عنه: نادى رجلٌ رسولَ الله ﷺ: إنا كنا نعتر... إلى أن قال: إنا كنا نفرع فرعًا في الجاهلية، فما تأمرنا؟ قال: «في كل سائمة فرع تغذوه ماشيتك حتى إذا استحمل للحجيج ذبحته فتصدقت بلحمه». ففيه فتصدقت بلحمه، وليس قربانًا للأصنام.

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ بالفرعة في كل خمسين واحدة. وفي رواية: من كل خمسين شاة. وحديث نبيشة رواه أبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وحديث عائشة: أخرجه البيهقي، والرواية الثانية لأبي داود (٣/٢٥٦).

ب- لا تسن ولا تكره:

قال صاحب المغني: قال أصحابنا: لا تسن الفرعة... وهو قول علماء الأمصار... ثم قال في حديث: «لا فرع



ولا عتيرة»، فإن المراد بالخبر نفي كونها سنة لا تحريم فعلها ولا كراهته، فلو ذبح إنسان ذبيحة في رجب، أو ذبح ولد الناقة لحاجته إلى ذلك أو للصدقة به وإطعامه لم يكن ذلك مكروهًا. (راجع المغني (١١/١٢٦)). فعند الحنابلة أن الفرعة لا تسن ولا تكره، والمراد بالنفي في الحديث هو نفي كونها سنة، لا تحريم فعلها ولا كراهته، فلو ذبح إنسان ولد الناقة لحاجة أو للصدقة لم يكن ذلك مكروهًا ما دامت النية خالصة لله رب العالمين.

جـ- أنها منسوخة:

ذهب المالكية والحنفية وكذلك الحنابلة في الفرع إلى القول بنسخه، ولكل منهم تفصيل في المراد بالنسخ.

الحنفية: قالوا: إن الفرع - الفرعة - منسوخة، والناسخ هو ذبح الأضحية، واستدلوا بما رواه الدارقطني من حديث علي رضي الله عنه، وذكر الدارقطني أن في إسناده راويًا متروكًا. روى عن علي رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نسخت الزكاة كل صدقة في القرآن، ونسخ صوم رمضان كل صوم، ونسخ غسل الجنابة كل غسل، ونسخت الأضاحي كل ذبح». (راجع بدائع الصنائع: ٥/٦٩).

المالكية: عند المالكية قولان: منهم من ذهب إلى أن الفرع - الفرعة - منهي عنها ولا برّ في فعلها، واستدلوا بحديث: «لا فرع ولا عتيرة»، يحتمل النهي والنفي للبر.

ومنهم من ذهب إلى نسخ وجوبها وبقيت الإباحة لمن شاء فعلها.

واستدلوا بحديث الحارث بن عمرو التميمي الذي رواه النسائي وغيره، أن الحارث لقي رسول الله ﷺ في حجة الوداع، قال: فقال رجل من الناس، يا رسول الله، العتائر والفرائع، قال ﷺ: «من شاء عتر ومن شاء لم يعتر ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع».

وعند الحنابلة كذلك نسخ الوجوب وبقاء الإباحة، وأيدوا نسخ السنة بأمرين:

أولهما: أن حديث: «لا فرع ولا عتيرة» من رواية أبي هريرة رضي الله عنه وهو متأخر بالإسلام، فإن إسلامه كان سنة فتح خيبر، وهي السنة السابعة من الهجرة، فالحديث متأخر فيكون ناسخًا.

ثانيهما: أن الفرع كان من فعل الجاهلية، فالظاهر بقاؤهم عليه إلى حين نسخه، واستمر النسخ من غير رفع له.

قال صاحب المغني: إذا ثبت هذا فإن المراد بالخبر نفي كونها سنة لا تحريم فعلها ولا كراهته. (١١/١٢٦).اهـ.

ما دامت النية منعقدة لله، وهذا من باب إطعام الطعام والذبح لله، ومن أبرز خصال الإسلام إطعام الطعام، إذ به يكون التآلف والإخاء، وبه تصبح الأمة كالجسد الواحد.

وإطعام الطعام يكون للوالدين والأولاد والأهل، فلا يكون المسلم شحيحًا عليهم مقترًا في الإنفاق عليهم.

وإطعام الطعام يكون للأغنياء وذوي الجاه، لتحظى بحقك عندهم، وتؤكد الروابط بين طبقات المجتمع السليم.

وإطعام الطعام يكون للفقراء والمساكين وابن السبيل، لتفوز بدعائهم، وثواب برهم وصلتهم.

وإطعام الطعام يكون للأحباب والأصدقاء، لتزداد المودة والمحبة بينك وبين الخلان.

وإطعام الطعام يكون للطير والحيوان، لتنمو في القلب صفة الرحمة، وتسعد برحمة الرحمن، قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٨، ٩]، ومن ثم كان الطعام المرغب فيه هو ما كان لفائدة شرعية، من طلب ثواب الله جل وعلا، فلا يبالي حينئذ ما أعطى ولمن أعطى، أو دفع شر عن نفسه وعرضه وماله.

الطعام المُحرم

أما ما لا فائدة فيه، أو كانت الفائدة غير شرعية، كقصد المباهاة، وتكثير الانتفاع والثناء الدنيوي، ونحو ذلك، فليس بمقصود، بل ربما كان بعضه محرمًا- كالإطعام لبعض اللئام من الظلمة والفساق ممن يستعين بذلك على فساده ويغريه على أموال الناس، ولذا كان الإطعام لله رب العالمين.

وروى الإمام مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عَرَفْتَ ومن لم تعرف».

والتعبير في الحديث بالمضارع «تطعم» للحث على تجدده كما في الآية السابقة: «ويطعمون...».

والخطاب في تطعم للسائل، وغيره مقيس عليه، أي تطعم يا من يصح منه الإطعام.

والمفعول الأول «لتطعم» محذوف للتعميم، والتقدير: تطعم أي كائن الطعام. وفي حذف المفعول إشارة إلى أن إطعام الطعام غير مختص بأحد سواء كان المطعم مسلمًا أو كافرًا أو حيوانًا.

واختار لفظ: «تطعم» ولم يقل تؤكل مثلاً، لأن لفظ الإطعام عام يتناول الأكل والشرب والذوق، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [البقرة: ٢٤٩] أي ومن لم يذقه.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فمن فضل الله علينا وعلى الناس أن جعلنا من أهل توحيده وتمجيده، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨].

ومن مِنَن الله تعالى علينا وعلى الناس أن بعث فينا إمام الموحدين والمتقين، وأعظم الشاكرين والخائفين من رب العالمين رسول الله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقد جعل الله تعالى لنبيه خير وزراء، قاموا بنصرته واهتدوا بسنته، وكانوا خير جيل عَبَد الله في هذه الأمة، عرفوا حق الله فراقبوه، وقدروا الله حق قدره فخافوه، فعل ذلك منهم الكبير والصغير والرجل والمرأة والحر والعبد، ومن العبيد من صنعوا ما لم يصنعه بعض الأحرار في مراقبة الواحد القهار.

عن نافع قال: خرج ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له، ووضعوا سُفرة لهم، فمر بهم راعي غنم فسلم، فقال ابن عمر: هلم يا راعي؛ هلم فأصب من هذه السفرة، فقال الراعي له: إني صائم، فقال ابن عمر: أتصوم في مثل هذا اليوم الحار الشديد سمومه وأنت في الجبال ترعى الغنم؟ فقال: إي والله أبادر أيامي الخالية. فقال له ابن عمر - وهو يريد أن يختبر ورعه-: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها ونعطيك من لحمها فتفطر عليه؟

فقال الراعي: إنها ليست لي بغنم، إنها غنم سيدي. فقال ابن عمر: فما عسى سيدك فاعلاً إذا فقدها فقلت: أكلها الذئب؟

فولّى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول: فأين الله؟

فلما قدم ابن عمر المدينة بعث إلى مولاه فاشترى منه الغنم

من ثمار التربية النبوية هؤلاء الرجال الذين أضحوا يراقبون الله في الخلوة وبعيدا عن أعين الناس

والراعي، فأعتق الراعي، ووهب له الغنم. قال الشيخ الألباني في تحقيق مختصر العلو: إسناده جيد.

لا شك أن هذه ثمرة من ثمار التربية النبوية لأهل الإسلام، فهذا عبد يرعى الغنم في الجبال الموحشة الخالية، لكنه يعرف كيف يتعامل العبد مع ربه، فهو يراقب الله الذي يسمعه ويراه ولا تخفى عليه خافية، ولذا فهو لا يحب أن يراه الله في موقف ريبة، ومن أجل ذلك قال: فأين الله لما طلب منه ابن عمر - على سبيل الاختبار - بيع شاة، ثم إنه يعلم أن الناس سيلقون ربهم ويجازيهم على ما عملوا في الأيام الخالية: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ٢٤]، ولذا بادر بالصوم في الحر الهجير يتفادى به يومًا شديدًا حَرُّه، فلما رأى ابن عمر منه ذلك عبادة وورعًا ومراقبة ؛ اشتراه وأعتقه، فإن مثل هذا لا يصلح أن يبقى منزويًا في الفلوات والقفار، بل يخرج لينتفع المسلمون بربانيته وزهده وورعه، ثم إن الاهتمام بالصالحين وتشجيعهم ومكافأتهم كان سلوكًا ظاهرًا من ابن عمر- رضي الله عنهما-، فلذلك أعتق العبد وأهداه الغنم، وهكذا يجب أن يُربى أولاد المسلمين على مراقبة الله سبحانه، فكلما اعترى الإنسان وساوس بمعصية سأل نفسه: فأين الله ؟

وإذا خلا بريبة فليسأل نفسه: فأين الله، وإذا نظر إلى محرم ثم امتنع لما رآه الناس فليتذكر: فأين الله، وإذا استُدعي لشهادة زور فليقل: فأين الله، وعلى مثل هذا يُربى الأبناء والبنات.

رحمة الله قريب من المحسنين:

إن الله تعالى سبقت رحمته غضبه، وهو عَفُوٌّ يحب العفوَ والمغفرة، ويدعونا إلى فعلها، فيقول جل شأنه: ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [النور: ٢٢]، وهو سبحانه لا يحب أن يعذب عباده بل يريد أن يرحمهم، لكن العباد هم الذين يلقون بأنفسهم في عذابه إلقاءً. قال تعالى: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ ﴾ [النساء: ١٤٧].

عن أنس - رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «من وعده الله على عمل ثوابًا فهو منجزه، ومن أوعده على عمل عقابًا فهو فيه بالخيار». [قال الشيخ الألباني في ظلال الجنة: حسن لغيره، وذكره في السلسلة الصحيحة برقم ٢٤٦٣].

ومن الحديث يتبين أن الوعد غير الإيعاد، فالوعد بالخير، والإيعاد بالعقوبة، والله تعالى إذا وعد على العمل الصالح ثوابًا تحقق الثواب لا محالة، خاصة مع توفر شروط قبول العمل حين تأديته، بمعنى أن يكون النية فيه خالصة لله، وأن يُتابع النبي ﷺ في هذا العمل بأن يوافق السنة، مثال ذلك: «من صلى البردين دخل الجنة». أو «من صلى على النبي ﷺ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا». فهذا وعد بثواب على عمل صالح، فهو منجزه سبحانه وتعالى.

أما من أوعده الله أي هدده وتوعده على معصية؛ فإما أن يتجاوز سبحانه وتعالى، وإما أن يعاقب على المعصية، مثال ذلك قوله: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣]، لكنه لو تاب وأناب فإن الله تعالى يبدل السيئة حسنة ويعفو عن كثير. وتصديق هذا ما ورد في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه -، وكان شهد بدرًا، وهو أحد النقباء أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه». فبايعناه على ذلك.

ففي هذا الحديث أن مَنْ وفى كان أجره على الله، وسينجز الله له أجره، أما من أصاب من هذه الذنوب شيئًا حتى لقي الله بها فالله معه بالخيار إما أن يعفو عنه وإما أن يعاقبه.

ومرد هذه القواعد إلى المحكمات القرآنية كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وكذلك قوله جل وعلا في الحديث القدسي: «يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا غفرت لك على ما كان منك».

إذن فالله تعالى لا يضيع أجر المحسنين ولكن يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، ومن أساء فحسابه عند ربه، وأمره إليه إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه.



مع المربية المسلمة في بيتها:

ومن الذنوب التي قد يؤاخذ العبد عليها يوم القيامة الغناء الفاحش الداعي إلى الرذيلة.

وجدير بكل مرب وكل مربية أن تعرف ما يحل وما يحرم من الغناء وضوابط ذلك.

لقد أخبر النبي ﷺ أنه سيكون في الناس من يستحل المعازف - أي يجعلها حلالاً - بعد إذ حرمها الله تعالى، قال ﷺ: «ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ، ولينزلن أقوام إلى جنب علم تروح عليهم سارحتهم، فيأتيهم آتٍ لحاجته فيقولون له: ارجع إلينا غدًا، فيبيتهم الله ويضع العَلَم ويمسخ منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة». [البخاري ٥٥٩٠].

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال: أخذ النبي ﷺ بيدي، فانطلقت معه إلى ابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه، قال: فوضعه، ثم بكى، فقلت: تبكي يا رسول الله وأنت تنهى عن البكاء؟ فقال: [لم أنه عن البكاء، وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرَيْن؛ عند نعمة؛ مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه وشق جيوب، ورنة شيطان، وإنما هذه رحمة]، ومن لا يَرحم لا يُرحم، يا إبراهيم لولا أنه وعد صادق، وقول حق، وأن آخرنا سيلحق بأولنا؛ لحزنا عليك حزنًا أشد من هذا، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، تبكي العين، ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب عز وجل». [مجمع الزوائد ١٧/٣، وما بين المعكوفين في صحيح الجامع ٥١٩٤].

وقال ﷺ: «صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نغمة، ورنة عند مصيبة». [صحيح الجامع ٣٨٠١].

وروى ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يُمسخ قوم من أُمتي في آخر الزمان قردة وخنازير». قالوا: يا رسول الله، أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ؟ قال: «بلى، ويصومون ويصلون ويحجون». قالوا: فما بالهم يا رسول الله ؟ قال: «اتخذوا المعازف والقَيْنَات والدفوف وشربوا الأشربة فباتوا على شربهم ولهوهم فأصبحوا وقد مُسخوا قردة وخنازير، ولَيَمُرَّنَّ الرجل على الرجل في حانوته يبيع فيرجع إليه وقد مسخ قردًا أو خنزيرًا». قال أبو هريرة: لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان في الأمر فيمسخ أحدهما قردًا أو خنزيرًا ولا يمنع الذي نجا منهما ما رأى من صاحبه أن يمضي إلى شأنه حتى يقضي شهوته. قاله الشوكاني، قال المنذري: وأخرجه البخاري تعليقًا، وانظر عون المعبود (٥٩/١١).

وهل تخلو مجالس الغناء ومسارح الطرب في أنحاء من الدنيا كثيرة من رقص خليع فاجر، وخمر يُدار، وصياح السكارى، وكلمات فاحشة مثيرة للشهوات والفواحش، واختلاط شائن بين الجنسين، وتحلل وإباحية، وآلات اللهو المحرمة، فأين الحلال في هذا الغناء أو جزء منه أيها الضالون المكذبون؟!

نسأل الله تعالى الهداية للجميع، والحمد لله رب العالمين.



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن من أوجه الشبه الواضحة بين الرافضة واليهود، عقيدة الوصية، فعلى حين يرى اليهود ضرورة تنصيب وصي بعد نبي الله موسى عليه السلام تكون مهمته إرشاد الناس من بعده، يرى الرافضة أن النبي ﷺ قد أوصى بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب، وأن الله أوصى له بذلك.

وفي هذا المقال نبين:

١- الوصية عند اليهود.
٢- الوصية عند الرافضة.
٣- التشابه بين العقيدتين.
٤- إبطال عقيدة الوصية.

أولاً: الوصية عند اليهود:

جاءت نصوص التوارة تبين عقيدة الوصية عند اليهود، وأن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يوصي من بعده ليوشع بن نون، ليحمل مهمة إرشاد الناس بعد موته عليه السلام، ومن ذلك:

-ما ورد في سفر العدد أن الله قال لموسى عليه السلام: «أيامك قد قربت لكي تموت، ادع يوشع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه، فانطلق موسى ويوشع ووقفا في الجنة...». [الإصحاح ٣١، فقرة ١٤].

-ما ورد في سفر يوشع: «قال الرب ليوشع ابتدئ أعظمك في أعين جميع بني إسرائيل، لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك». [الإصحاح الثالث، فقرة: ٧].

-ما ورد في سفر يوشع أن الله خاطب يوشع بعد موت موسى، قائلاً له: «عبدي موسى قد مات، فالآن قم اعبد في هذا الأردن». [الإصحاح الأول، فقرة: ١].

من كل ما سبق يتضح أن الله تعالى كلم يوشع وصي موسى عند اليهود، وأنه سبحانه وعده كذلك أن تفتح على يده الأرض المقدسة، ويتولى تقسيمها بين بني إسرائيل، وأنه سبحانه أمسك الشمس والقمر له عندما طلب ذلك من ربه سبحانه، وخلاصة ما ورد في التوراة بشأن الوصي يدور حول النقاط التالية:

١- وجوب تعيين الوصي.
٢- أن الله سبحانه هو الذي اختار ذلك الوصي.
٣- أن الوصي له منزلة عظيمة عند اليهود.
٤- أن الله سبحانه يوحي إلى الوصي كما يوحي إلى النبي.
٥- أن الوصي يؤيده الله بمعجزات كما يؤيد أنبياءه.

ثانياً: الوصية عند الرافضة (الشيعة):

يعتقد الرافضة (الشيعة) أن عليًا رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ، وأن اختياره تم

بوحي من الله عز وجل لنبيه ﷺ، وتلك بعض النصوص من أقوال علمائهم القدامى والمعاصرين:

-يروي الصدوق في مصنفه - أمالي الصدوق ص١٠٨- عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سماوات، وأشهد على ذلك الملائكة المقربين، وجعله لي وصيًا وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إليَّ بمحبته».

-يقول المظفر - من المعاصرين-: «الإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء، هو نفسه يوجب أيضًا نصب الإمام بعد الرسول، فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس». [عقائد الإمامية ص١٠٣].

-يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك، فيعتقدون أن الله عز وجل قد ناجى عليًا - رضي الله عنه-، يقول المفيد: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى عليًا عليه السلام، فقال: أجل، قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل». [الاختصاص ص٣٢٧].

-يعتقدون أن الوحي ينزل على الأوصياء، جاء في «بصائر الدرجات»: «عن أبي جعفر الباقر، أنه قال: إن الأوصياء محدَّثون، يحدثهم روح القدس ولا يرونه، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسأل عنه، فيجيب في نفسه أن قد أصبت بالجواب فيخبر فيكون كما قال». [.. .ص٤٧٣].

يعتقدون أن الأئمة بمنزلة الرسول ﷺ، جاء في الكافي: «الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ، إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم فيه بمنزلة رسول الله ﷺ». [أصول الكافي ١/٢٧٠].

ثالثًا: التشابه بين اليهود والرافضة في عقيدة الوصية:

مما سبق يتضح لنا أن هناك أوجه شبه بين الفرقتين اليهود والرافضة في:

-التشابه في التسمية، فلقب الوصي واحد عند الفرقتين، ونُقل إلى الرافضة من اليهودية عن طريق عبد الله بن سبأ اليهودي الأصل.

-اتفاقهم على وجوب تنصيب وصي بعد النبي ﷺ، فعلى حين شبهت اليهود الأمة بغير وصي كالغنم بغير راعٍ، قالت الرافضة: الأرض بغير وصي تسيخ وتضطرب.

-اتفاقهم على أن تعيين الوصي يكون بوحي من الله تعالى وليس للنبي فيه اختيار.

-اتفاقهم على أن الأوصياء يكلمهم الله ويوحي إليهم.

-اتفاقهم على أن الوصي ينزل منزلة النبي، حيث قال الرب ليوشع: «كما كنت مع موسى أكون معك»، وعلى نفس الدرب سارت الرافضة.

والذي أحدث القول بالوصية في الإسلام هو عبد الله بن سبأ الذي اتخذ تلك العقيدة من التوراة، وقد ذكر ذلك أكثر من عالم من علماء الرافضة، قال نعمة الله الجزائري: قال عبد الله بن سبأ لعلي: أنت الإله حقًا، فنفاه علي رضي الله عنه إلى المدائن، وهو أول من أظهر القول بوجوب إمامة علي، ومنه تشعبت أصناف الغلاة. [الأنوار النعمانية ٢/٢٣٤].

رابعًا: إبطال عقيدة الوصية:

إن المتأمل في السنة يجد أن القول بالوصية يخالف ما صح عن رسول الله ﷺ، وأنه عليه الصلاة والسلام لم يوص لأحد بعد موته، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لأصحابه كتابًا قبل موته». [البخاري - كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺ].

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها: «ما ترك رسول الله ﷺ درهمًا ولا دينارًا ولا شاة ولا بعيرًا ولا أوصى بشيء». [رواه مسلم].

وكذب الرافضة في قولهم بالوصية لعلي رضي الله عنه ظاهر من كل الوجوه، بل من قول علي رضي الله عنه: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة إلا ما كان في قراب سيفي هذا، ثم أخرج صحيفة مكتوب فيها: لعن الله من ذبح لغير الله...

ثم أين مات رسول الله ﷺ ؟ وأين دُفن؟ ومن كان أقرب الناس إليه عند موته؟ أليست أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؟ فهل يمكن أن تكتم شيئًا سمعته من رسول الله ﷺ عند موته !! ألا لعنة الله على الظالمين.

والله من وراء القصد.

التحذير

من القصص الواهية

الحلقة الحادية والثمانون

قصة هادي الأمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم

إعداد
علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت عند الشيعة، ومن سلك مسلكهم، وقد جعل الشيعة هذه القصة أصلاً عندهم في عدم اتباع أحد من الصحابة كأبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم، فقد أفرد لهذه القصة السيد محمد الموسوي الشيرازي بابًا في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص١٠٨٧) حيث ختم الباب قائلاً: «ولو كان هذا النص يرد في شأن أي واحد من الأصحاب، لكنا نتبعه ونتمسك به، كما تبعنا عليًا عليه السلام وتمسكنا به لوجود هذا النص الجلي وأمثاله في حق عليّ عليه السلام نطق به النبي الكريم ﷺ.

وإلى القارئ الكريم بيان حقيقة هذه القصة التي أوردها الشيرازي المسمى عند الشيعة «سلطان الواعظين»:

أولا: متن القصة

«عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد)، وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال: أنا المنذر، «ولكل قوم هاد»، وأومأ بيده إلى منكب علي، فقال: أنت الهادي يا عليُّ، بك يهتدي المهتدون بعدي».

ثانيا: التخريج

هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية، أخرجه الإمام الطبري في تفسيره المسمى «جامع البيان في تأويل القرآن» (٣٣٧/٧) ح(٢٠١٦١) حيث قال: «حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا الحسن بن الحسين الأنصاري قال، حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروي عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد»، القصة.

قلت: وقد اغترَّ الشيعة بوجود هذه القصة في تفسير ابن جرير الطبري، حيث قال السيد محمد الموسوي الشيرازي في كتابه «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» (ص١٠٨٧): «هكذا رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم منهم: محمد بن جرير الطبري في تفسيره...».

قلت: ولقد تُوُهِّمَ من وجود القصة في تفسير ابن جرير الطبري أنها صحيحة وهي في كتب أهل السنة

كما هو ظاهر من قوله: «رواه جمع من أعلامكم ومفسريكم». ولم يدر القاعدة عند أهل السنة «من أسند فقد أحال»، ولم يدر الفرق بين التخريج والتحقيق، هذا التحقيق المبني على الدراسة العلمية للإسناد، والذي بدأ البحث فيه مبكرًا بظهور الفتنة من أهل البدع من الشيعة والخوارج فيستبين للناس حقيقة ما اغتر به أمثالكم.

فقد أخرج مسلم في «مقدمة الصحيح»، باب «بيان أن الإسناد من الدين» (٨/١) حيث قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الصباح، حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول عن ابن سيرين قال: « لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

قلت: هذا دليل على أن هذا العلم نشأ في فترة متقدمة جدًا مرتبطة بوقوع الفتنة بمقتل ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، بعد أن تحولت الثورة عليه إلى فتنة مسلحة أحاطت به وهو يقرأ في المصحف حتى سال الدم عليه وذلك في يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥هـ، اشتدت الفتنة، وجاءت موقعة «الجمل» بين علي رضي الله عنه والجماعة المطالبة بدم عثمان رضي الله عنه وعلى رأسها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ.

وفي أول صفر سنة ٣٧هـ دارت الحرب الأهلية في «صفين» بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام. وظهرت فتنة الخوارج والشيعة، واشتدت الفتن وقُتل في الفتنة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ.

ومن هنا نشأ علم الحديث، وصفة من تقبل روايته، وما يتعلق بذلك من الجرح والتعديل، وكيفية ضبط الرواية، وطرق تحملها، ونشأت مناهج المحدثين، وبهذا حمى الله أهل السنة من المبتدعين.

ثالثًا: التحقيق:

علة القصة الحسن بن الحسين العرني الكوفي.

١- أورده الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «الجرح والتعديل» (٦/٣) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي سألت أبي عنه فقال: لم يكن بصدوق عندهم كان من رؤساء الشيعة». اهـ.

٢- وأورده الإمام الحافظ ابن عدي في كتابه «الكامل في ضعفاء الرجال» (٣٣٢/٢، ٤٦٦/٩٧) قال: «الحسن بن الحسين العرني الكوفي روى أحاديث مناكير، ولا يشبه حديثه حديث الثقات». اهـ.

٣- وأورده ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢٣٨/١) قال: «الحسن بن الحسين من أهل الكوفة يروي عن الكوفيين المقلوبات». اهـ.

٤- وأورده الحافظ الذهبي في «الميزان» (١٨٢٩/٤٨٣/١)، وأقر أقوال الحفاظ أبي حاتم، وابن عدي، وابن حبان، ثم أورد هذه القصة وجعلها من مناكيره.

قلت: وهناك علة أخرى في القصة وهي: معاذ بن مسلم بياع الهروي.

أورده الإمام الذهبي في الميزان (٨٦١٣/١٣٢/٤) قال: «معاذ بن مسلم مجهول وله عن عطاء بن السائب خبر باطل».

وعندما أورد هذه القصة في الميزان (٤٨٤/١) قال: «معاذ نكرة فلعل الآفة منه».

قلت: والآفة منهما معًا، لأن الحسن بن الحسين العرني كما قال الإمام أبو حاتم: «لم يكن بصدوق عندهم وكان من رؤساء الشيعة».

قلت: وعلة ثالثة عطاء بن السائب أورده الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٨٥/٧)، ونقل عن ابن معين أن عطاء بن السائب اختلط، ونقل عن أبي طالب عن أحمد: من سمع منه قديمًا فسماعه صحيح ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء.

ونقل أيضًا عن أحمد بن أبي نجيح عن ابن معين: ليث بن أبي سليم ضعيف مثل عطاء بن السائب وجميع من سمع من عطاء سمع منه في الاختلاط إلا شعبة والثوري.

قلت: وما نقله الحافظ ابن حجر في التهذيب هو ما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٦٤١/٧١/٣) حيث نقل عن أحمد أنه قال: من سمع منه قديمًا فهو صحيح، ومن سمع منه حديثًا لم يكن بشيء. وعن يحيى: لا يحتج به. وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى: حديثه ضعيف، إلا ما كان عن شعبة، وسفيان».

قلت: من هذا التحليل يتبين أن معاذ بن مسلم نكرة مجهول، وفوق ذلك أن ما يرويه عن عطاء بن السائب يرويه عنه في الاختلاط، وينقل هذا الخبر الباطل رأس من رؤوس الشيعة هو الحسن بن الحسين الأنصاري، وبهذا السند التالف جاءت هذه القصة المنكرة الواهية التي يجعلها الشيعة أصلاً من أصولهم في المناظرات والحوار توهمًا منهم أنها في كتب أهل السنة.

فالسند في تفسير ابن جرير عن صوفي عن رأس من رؤوس الشيعة لم يكن بصدوق عن مجهول نكرة عن مختلط وبهذا أصبح الخبر باطلاً والقصة واهية.

رابعًا: طريق آخر للقصة

هذا الطريق أخرجه الحاكم في المستدرك (١٢٩/٣) قال: «أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور الحارثي حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال عليّ: «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وأنا الهادي». اهـ.

قلت: وهذا الطريق اغتر به محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار» المدعو السيد حسين الموسوي حيث قال في تحقيقه: «ورواه الحاكم النيسابوري في المستدرك (١٣٠/٣) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

قلت: كان الواجب على هذا المحقق بدلاً من أن ينقل عن الحاكم تحقيقه مقلدًا مغترًا بقوله: «هذا حديث صحيح الإسناد» كان يجب عليه أن يحقق هذا الإسناد، وإن كان عاجزًا عن التحقيق فلينظر إلى تحقيق الإمام الذهبي لهذا الحديث في كتابه «التلخيص» (١٣٠/٣ - المستدرك)، حيث رد على الحاكم قوله: «هذا حديث صحيح الإسناد» فقال: «بل كذبٌ قبَّح الله واضعه». اهـ.

خامسًا تحقيق هذا الطريق

وإلى القارئ الكريم التحقيق لبيان قول الإمام الذهبي الذي ردَّ به على الإمام الحاكم تصحيحه بقوله: «بل كذبٌ قبَّح الله واضعه». اهـ.

قلت: فآفة هذا الحديث الحسين بن الحسن الفزاري الكوفي.

١- فقد أورده الإمام البخاري في كتابه «التاريخ الكبير» (٢٨٦٢/٣٨٥/٢) وقال: «حسين بن الحسن أبو عبد الله فيه نظر وهو الأشقر». اهـ.

قلت: ولقد بين الإمام السيوطي في كتابه «تدريب الراوي» (٣٤٩/١): «البخاري يطلق: فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه، ويطلق منكر الحديث على من لا تحل الرواية عنه». اهـ.

٢- وأورده ابن حجر في «التهذيب» (٢٩١/٢) ونقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الحسين بن الحسن الأشقر: قال أبو زرعة: «منكر الحديث»، وقال أبو حاتم: «ليس بقوي»، وقال الجوزجاني: «غال من الشتامين للخيرة». وقال النسائي والدارقطني: «ليس بالقوي»، وقال الأزدي: «ضعيف سمعت أبا يعلى قال: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: الأشقر كذاب». اهـ.

قلت: وأقر ذلك الإمام الذهبي في «الميزان» (١٩٨٦/٥٣١/١)، والحسين بن الحسن الأشقر كان من الشيعة الغالية كذا في «التهذيب» (٢٩٢/٢)، وهذا ظاهرٌ من هذه القصة الواهية ومما أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٥٣٢/١) حيث قال: «وفي الغيلانيات: الكديمي، عن حسين بن حسن، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب - مرفوعًا-: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة، فتمر ومعها سبعون من الحور العين كالبرق اللامع».اهـ.

قلت: بهذا يتبين أن هذا الطريق الذي أخرجه الحاكم في المستدرك طريق تالف علته شيعي غالٍ كذاب متروك لا يصلح للمتابعات والشواهد كما هو معلوم من قواعد هذا الفن، وهذا رد على محقق كتاب «ليالي بيشاور مناظرات وحوار»، وبيان جهله بأقوال أئمة الجرح والتعديل، وما هو إلا ناقل ومقلد كما بين ذلك الإمام ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» (٦/١) قال أبو عمر وغيره من العلماء: «أجمع الناس على أن المقلد ليس معدودًا من أهل العلم، وأن العلم معرفة الحق بدليله».

سادسًا: طريق آخر

أخرج الإمام الطبراني في المعجم الأوسط (٤٩٢٠/٤٨٦/٥) قال: حدثنا الفضل بن هارون، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن السدي، عن عبد خير عن عليّ في قوله: ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧] قال: رسول الله ﷺ: «المنذر والهادي رجُل من بني هاشم». وكذا أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢٦١/١) بنفس السند، والمسند (١٢٦/١) (ح١٠٤١) حيث قال عبد الله بن أحمد: حدثنا عثمان بن أبي شيبة به.

سابعًا: التحقيق

قلت: وهذا سند تالف.

علته السدي، وقد أورده الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (٤٥٦/١٩٠/٢) قال: «إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي الكوفي الأعور، سكن الكوفة وكان يقعد في سُدَّة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي وهو السدي الكبير، روى عنه مطلب بن زياد، وروى عن عبد خير الهمداني.

ولقد أورده الإمام العقيلي في كتابه «الضعفاء الكبير» (١٠١/٨٧/١) وقال: ١- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ثم أخرج بسنده عن المعتمر بن سليمان قال: «إن بالكوفة كذابين: الكلبي والسُّدي».

٢- وأخرج بسنده عن الشعبي وقيل له: إن إسماعيل السُّدي قد أُعْطي حظًا من علم بالقرآن فقال:

إن إسماعيل قد أعطى حظًا من الجهل بالقرآن.

٣- وأخرج بسنده عن يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال: كانا ضعيفين مهينين.

٤- وأخرج بسنده عن علي بن الحسين بن واقد يحدث عن أبيه قال: قدمت الكوفة فأتيت السدي فسألته عن تفسير آية من كتاب الله فحدثني بها فلم اتم مجلسي حتى سمعته يشتم أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فلم أعد إليه.

قلت: ولقد أقر الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٧٤/١) بما أخرجه الإمام العقيلي ونقل عن الجوزجاني أنه قال: السدي كذاب شتام.

قلت: وأقر ذلك أيضًا الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٠٧/٢٣٦/١) ثم قال: «ورمي السدي بالتشيع».

وعلة أخرى تزيد هذا الطريق وهنًا على وهن وهو المطلب بن زياد بن أبي زهير الكوفي أورده الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (١٦٠/١٠) وقال: روى عن السدي، وروى عنه عثمان بن أبي شيبة.

ونقل الآجري أنه قال عن أبي داود رأيت عيسى بن شاذان يضعفه وقال عنده مناكير، ونقل عن ابن سعد أنه قال: «المطلب بن زياد كان ضعيفًا في الحديث جدًا». اهـ.

قلت: وبهذا يتبين أن هذا الطريق أيضًا واهٍ لا يصلح للمتابعات ولا ا لشواهد، وبهذا التحقيق يتبين أن طرق القصة لا تخلو من غلاة الشيعة وكذابين وشتامين ومجهولين ومتروكين، وبهذا تصبح القصة واهية وطرقها لا تزيدها إلا وهنًا على وهن، وهذا ما تفعله الشيعة للإلحاد في كتاب الله بوضع الآية على غير موضعها في قصص وأحاديث واهية.

ثامنًا التفسير الصحيح لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]: بين العلامة السعدي في تفسيره «تيسير الكريم الرحمن» (ص٤١٤) أن تفسير الآية عام في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أي داع يدعوهم إلى الهدى من الرسل وأتباعهم ومعهم من الأدلة والبراهين ما يدل على صحة ما معهم من الهدى.اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

كيف نتعاطف مع هؤلاء؟

ما أن كتبنا في مجلة التوحيد تحذيرًا عن التعاطف مع الشيعة، وقدمنا اعترافنا بالخطأ، إلا وتحولت في نظر بعض الصوفية من آصف برخيا إلى بلعام بن باعوراء، هكذا مرة واحدة، هبوطًا من السماء إلى الأرض، ومن القمة إلى القاع، وما كنا نتوقع ذلك.

وزيادة في الإيضاح والبيان نقول: يا قوم كيف نتعاطف مع قوم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم: ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، ويعتقدون أن ذلك دينًا «من لا تقية له لا دين له»، وكيف نحب قومًا يسبون الصحابة جهارًا نهارًا، مع أن نبينا محمدًا ﷺ يقول: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

[رواه الطبراني عن ابن عباس بإسناد حسن].

وعلى شاشات الفضائيات ما هو أدهى وأمر؟ وكيف نتعامل مع مراجع الشيعة الذين يظهرون على قنوات: «الفرات، والأنوار، وسحر» ويوهمون العوام والدهماء وجهال الصوفية أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - قاما بحرق دار السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - بل وقام الفاروق بضرب السيدة فاطمة رضي الله عنه لأنها رفضت خلافة الصديق وقامت تحرض الناس وتخرج ليلاً تدور على البيوت وتدعو إلى الخروج على الخليفة العظيم أبي بكر. فهل يكفي ذلك أم تريدون المزيد؟

حقًا من أجل دين الله وخوفًا على وطننا الغالي مصر من فتنة مذهبية تأتي على الأخضر واليابس وتأكل الشيخ والمريد، يجب مقاطعة الشيعة وعدم التعاطف معهم وتحذير الناس منهم.

طاهر رمضان عبد الرازق
إمام وخطيب بأوقاف السويس



إعداد

المستشار: أحمد السيد ابراهيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين.

وبعد:

فقد ذكر الله الرجولة في القرآن الكريم في أكثر من خمسين موضعًا، فذكر الرجل، والرجلين، والرجال، وقرن الرجل بالمرأة في آيتين اثنتين، والرجال بالنساء في عشرة مواضع، ولنا مع الرجولة الوقفات التالية:

الوقفة الأولى: المقصود بالرجولة:

ذكر الله الرجولة في القرآن، وذكرها النبي ﷺ في سنته، وأراد الله بالرجولة النوع تارة، وأراد بها الصفة تارة أخرى، وأراد بها النوع والصفة تارة ثالثة.

أما النـــوع:

فيقصد بالرجولة الذكورة، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، وقال: ﴿وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢]، وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١].

وأما الصفة:

فيقصد بالرجولة توافر صفات الرجولة في الذكر فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فكلمة المؤمنين جمع مذكر سالم، ولم يقل الله عز وجل كل المؤمنين رجال وإنما قال: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾، ومن للتبعيض أي ليس كل ذكر رجلاً وإنما كل رجل ذكر، فأراد هاهنا صفة الرجولة ولم يرد النوع أي الذكورة.

وأما النوع والصفة:

فيذكر الله - عز وجل - الرجولة ويريد بها توافر النوع والصفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، فلابد للقوامة من الذكورة ومن الرجولة فنحن نرى رجالا تقودهم النساء وذلك راجع إلى انتفاء الصفة مع وجود النوع.

الوقفة الثانية: الاشتراك في الحكم:

إذا ورد لفظ الرجل في القرآن الكريم والسنة ولم يرد دليل على اختصاص الرجل بالحكم، فالأصل دخول النساء في الحكم مع الرجال لقوله ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

فحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله جاء فيه السبعة بلفظ رجل، ومع ذلك فهذا الحديث يشمل الرجال والنساء، فمن النساء من سيظلهن الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

الوقفة الثالثة: صفات الرجولة في القرآن والسنة:

أولاً: في القرآن:

أ- الطهارة بشقيها المادي والمعنوي: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾

[التوبة: ١٠٨].

ب- الصدق مع الله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

ج- إيثار الآخرة على الدنيا: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

د- القوامة وحسن التوجيه لبيوتهم وذويهم: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

هـ- الإيجابية: وتتفصل في:

١- مؤمن «يس» والسعي لتبليغ دعوة الله ومناصرة الأنبياء: قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠].

٢- مؤمن آل فرعون والدفاع عن رمز الدعوة ضد مؤامرة الكفار: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

٣- التحرك السريع لدرء الخطر وبذل النصيحة: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

ثانيًا في السنة:

١- القيام بالفرائض: عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: إن أعرابيًا أتى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان». قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا». [متفق عليه].

٢- الصلاح: عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: رأيت في المنام كأن في يدي قطعة إستبرق «حرير سميك» وليس مكان أريد من الجنة إلا طرت إليه، قال: فقصصته على حفصة، فقصته حفصة على النبي ﷺ فقال: «أرى عبد الله رجلاً صالحًا». [متفق عليه].

٣- الصبر على الشدائد: عن خباب بن الأرت- رضي الله عنه- قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا. فقال: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله لَيَتِمَنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون». [رواه البخاري].

٤- الثبات: عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم جلوس فقال: ألا أخبركم بخير الناس، فقلنا: نعم يا رسول الله، قال: رجل ممسك برأس فرسه أو قال: فرس في سبيل الله حتى يموت أو يقتل، فأخبركم بالذي يليه، فقلنا: نعم يا رسول الله، قال: امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعتزل... الناس». [رواه الدارمي ورواه الترمذي وصححه الألباني].

٥- الأمانة والقناعة والحكمة:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: كان فيمن كان قبلكم رجل اشترى عقارًا فوجد فيها جرة من ذهب فقال: اشتريت منك الأرض ولم اشتر منك الذهب. فقال الرجل: إنما بعتك الأرض بما فيها، فتحاكما إلى رجل فقال: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: فأنكحا الغلام الجارية وأنفقا على أنفسهما منه وليتصدق. [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

فسبحان الله كيف كانت أمانة المشتري وقناعة البائع وحكمة القاضي بينهما !!

٦- السماحة: عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «أدخل الله الجنة رجلاً كان سهلاً بائعًا ومشتريًا». [رواه

ابن ماجه وحسنه الألباني].

فالسماحة في البيع والشراء والاقتضاء تحتاج إلى رجل، فكم رأينا من يبيع ويعود في بيعه من أجل أموال قليلة أو يبيع على بيع أخيه.

٧- قيام الليل: عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ قال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً. [متفق عليه].

٨- ترك الحرام: عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء. وفي رواية: لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. [رواه البخاري].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل. [رواه أبو داود وصححه الألباني].

الوقفة الرابعة: الرجولة والنبوة:

أرسل الله- عز وجل- الرسل وبعث الأنبياء وكلهم بلغوا الكمال في صفات الرجولة، ولم يرسل الله- عز وجل- أنثى قط، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً ﴾ [يوسف: ١٠٩، النحل: ٤٣، الأنبياء: ٧]، أما من قال بنبوة مريم وأم موسى عليهما السلام مستدلاً على ذلك بالوحي لهما فمردود عليه بأن الوحي هنا بمعنى الإلهام ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل: ٦٨]، وقوله ﷺ في حديث الذي قتل مائة نفس: «فأوحى الله تعالى إلى هذه أن تباعدي وإلى هذه أن تقربي وقال: قيسوا ما بينهما فوجدوه إلى هذه أقرب بشبر فغفر له». [متفق عليه]. والوحي هنا إلى أرض المعصية وأرض التوبة، ولم يقل أحد بنبوة النحل أو الأرض؟!

كما أن الله- عز وجل - قد حسم القضية بقوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ [المائدة: ٧٥]، ولم يقل نبية، بل إن كفار قريش يعلمون أن الأنبياء رجال فقد حكى الله عنهم قولهم: ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٣١]، وقولهم: ﴿ وَقَالُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لاَ يُنظَرُونَ (٨) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٨، ٩].

الوقفة الخامسة: الرجولة وعلامات الساعة:

عن أنس- رضي الله عنه- قال: سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا لا يحدثكم به غيري، قال: من أشراط الساعة أن يظهر الجهل ويقل العلم ويظهر الزنا وتشرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم رجل واحد. [رواه البخاري].

وذكر قلة الرجال وكثرة النساء مع ارتكاب الكبائر وظهور الجهل وقلة العلم يدل على أن قلة الرجال وكثرة النساء أمر سيئ تترتب عليه مفاسد كثيرة.

٢- عن عبد الله- رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما مُلئت ظلمًا وجورًا. [رواه أبو داود وقال عنه الألباني حديث حسن صحيح].

أخيرًا، فبعد أن ذكرنا الرجولة ومعناها في الكتاب والسنة، فما أحوجنا اليوم أن نتصف بصفات الرجولة، فوالله ما ضيعنا الدين إلا بتضييعنا لصفات الرجولة، فعندما سقطت الأندلس وقف آخر ملوكها يبكي، فقالت له أمه: «ابك بكاء النساء ملكًا لم تحفظه حفظ الرجال». فعلينا بالتحلي بصفات الرجولة وتعليمها لأبنائنا حتى نعيد للإسلام صولته كما كان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أخرجوا اليهود والنصارى

منبر الحرمين

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه وأشكره، وأصلي وأسلم على خير خلق الله وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فاتقوا الله أيها المسلمون، اتقوا الله حق التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى..

عباد الله، إن أعظم نِعم الله على الإنسان: الدين الحق، الذي يُحْيِيْه اللهُ به من مَوْتِ الكفر، ويُبَصِّرُهُ اللهُ به من عمى الضلالة، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

ودين الله في السماء وفي الأرض، ودين الله للأولين والآخرين: هو الإسلام، ولكن الشريعة تختلفُ لكلِّ نبيٍّ، فَشَرَعَ اللهُ لكلِّ نبيٍّ ما يُصْلِحُ أمته. وينسخ الله ما يشاء، ويثبت ما يشاء، بحكمه وعلمه.

وببعثة سيد البشر، محمد ﷺ، نَسَخَ الله كل شريعة، وكلف الله الإنس والجن باتباعه، والإيمان به، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]. وفي الحديث: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار». فمن لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ فهو في النار، ولا يقبل الله منه دينًا غير الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقد بعث الله نبيه محمدًا ﷺ بأفضل شريعة، وأكمل دين، جَمَعَ الله فيه كلَّ أصلٍ بعث به الأنبياءَ قبله عليه الصلاة والسلام: ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣].

وأحبار اليهود ورهبان النصارى يَعْلَمُونَ أن دين محمد ﷺ حقٌّ، لكن يمنعهم من اتباعه الحسدُ والكبرُ وحبُّ الدنيا والشهوات. ولن يجدي ذلك عليهم شيئًا.

وقد حَرَّفَ اليهود والنصارى قبل بعثة النبي ﷺ كتبهم، وغيَّروا.

وبعد هذا العرض الموجز للحق والباطل: تسوؤنا نحن المسلمين الدعوةُ التي تنادي بالتقريب بين الأديان، من جهة، والتقريب بين أهل السنة والشيعة من جهة أخرى، والتي ينادي بها بعض المفكرين، الذين تنقصهم أوليات وأساسيات في العقيدة. ويزداد الأمر خطورة في هذا العصر الذي صارت فيه الصراعات دينية، والمصالح ترتكز على الدين.

إن الإسلام يدعو اليهود والنصارى إلى أن ينقذوا أنفسهم من النار.. ويدخلوا الجنة.. ويدخلوا في دين الإسلام الحق.. وينخلعوا من الباطل.. قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

والإسلام يقر اليهود والنصارى على دينهم تحت حكمه إذا كانوا ملتزمين بأحكامه المالية والأمنية، ولا يجبرهم على الإسلام ؛ لقول الله تعالى: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].. ويبين الإسلام أنّ دينهم باطل .وهذا لسماحة الإسلام، ونصحه للبشرية، حتى يؤمن من يؤمن ويكفر من يكفر.

ولو دخل اليهود والنصارى والمشركون في الإسلام لوَسِعَهُمْ ! وكانوا إخوةً للمسلمين في الدين ؛ لأن الإسلام ليست فيه عنصرية، ولا يَتَعَصَّبُ للون ولا لعرق ؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ

والروافض من جزيرة العرب

لفضيلة الشيخ عبدالرحمن الحذيفي

إمام المسجد النبوي

شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وتاريخ الإسلام شاهد بذلك.

وأما أن يَقْرُبَ الإسلامُ من اليهودية أو النصرانية: فذلك بعيدٌ كل البعد ! وهيهات هيهات أن يكون هذا ! قال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ (٢٠) وَلاَ الظِّلُّ وَلاَ الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]..

وأما أن يَقْرُبَ المسلم من اليهود والنصارى ؛ بمعنى أن يتنازل عن بعض أحكام دينه، ويتساهل في تطويع دينه، أو تطويع بعض أحكام دينه ؛ لأهوائهم، أو يوادهم: فذلك أيضًا لا يكون أبدًا من المسلم الحق.

ولكن المسلم، مع هذا، نهاه دينه أن يظلمهم ؛ بل يقسط إليهم.

وهو مأمورٌ بالمدافعة عن الحق، ويَنْصُرُهُ، ويُعادي الباطل، ويكسره.

وأما الدعوة إلى التقريب بين الأديان: فذلك يُنافي دين الإسلام، ويوقع في فتنةٍ وفسادٍ كبير، ويجر إلى خلطٍ في عقيدة الإسلام، وضعفٍ في الإيمان، وموالاةٍ لأعداء الله تعالى ؛ وقد أمر الله المؤمنين أن يكون بعضهم أولياء بعض: قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]. وأخبرنا الله تعالى أن الكفار بعضهم أولياء بعض مهما كانت مشاربهم: فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١].

كيف يكون هناك تقريبٌ بين الإسلام واليهودية.. والإسلام في صفائه وضيائه ونوره وإشراقه وعدالته وسماحته وشموله وسمو أخلاقه وعمومه للإنس والجن.. واليهودية في عنصريتها وضيقها وحقدها على البشرية وانحطاط أخلاقها وظلماتها وطمعها !

كيف يَقْبَلُ المسلمُ أن تُرمى مريمُ الصِّدِّيقةُ العابدةُ بالزنى الذي يرميها به اليهود ! وكيف يقبل المسلمون أن يَرْمِيَ اليهودُ المسيحَ ابنَ مريمَ بأنه ولدُ الزِّنى ! كيف يكون تقريبٌ بين القرآن وتلمود الشيطان ؟

كيف يكون تقريبٌ بين الإسلام والمسيحية ؟! الإسلام دين التوحيد الصافي والتشريع الكامل والرحمة والعدالة.. والمسيحية التي تقول أن عيسى عليه السلام هو ابن الله، أو هو الله، أو هو ثالث ثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس ! فهل يقبل العقلُ أن الإلهَ يشتملُ عليه الرحمُ ! وهل يقبل العقل أن الإله يأكل ويشرب ويركب الحمار وينام ويبول ويَتَغَوَّطُ !

كيف يكون تقريبٌ بين النصرانية الضالة التي هذه عقيدتها في عيسى وبين الإسلام الذي يعظم عيسى ويقول هو عبدٌ لله ورسولٌ من أفضل الرسل عليه الصلاة والسلام .

وكيف يكون هناك تقريبٌ بين السنة والشيعة ؟ ! أهل السنة الذين حملوا القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، وحفظ الله بهم الدين، وجاهدوا لإعلاء منارة الإسلام، وصنعوا تاريخه المجيد.. والرافضة الذين يلعنون الصحابة ويهدمون الإسلام ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم هم الذين نقلوا الدين لنا، فإذا طعن أحدٌ فيهم فقد هدم الدين !

كيف يكون تقريبٌ بين أهل السنة والرافضة

وهم يسبون الخلفاء الثلاثة؟! وسبهم لو كانت لهم عقول يفضي إلى الطعن في الرسول ﷺ ! فإن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما صهران لرسول الله ﷺ، ووزيراه في حياته، وضجيعاه بعد موته ومَنْ يَنَالُ هذه المنزلة ! وجاهدا مع رسول الله ﷺ في جميع غزواته ؛ ويكفي هذا الدليل لبطلان الرفض. وعثمان رضي الله عنه زوجُ ابنتين للرسول ﷺ، واللهُ لا يختار لرسوله ﷺ إلا أفضل الأصحاب.

فكيف لم يبين النبي ﷺ عداوة الخلفاء الثلاثة للإسلام، ويحذر منهم، إن كانوا صادقين بزعمهم.

بل سبُّ هؤلاء الثلاثة طعنٌ في عليٍّ رضي الله عنه ! فقد بايع أبا بكر في المسجد راضيًا، وَزَوَّجَ عمرَ ابنتَه أمَّ كلثوم، وبايع عثمانَ مختارًا. وكان وزيرًا لهم، محبًا ناصحًا رضي الله عنهم أجمعين . فهل يصاهر عليٌّ رضي الله عنه كافرًا ! أو يبايع كافرًا! سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ !

ولعنُهم لمعاويةَ رضي الله عنه طعنٌ في الحسن رضي الله عنه الذي تَنازَلَ عن الخلافة لمعاوية ابتغاء وجه الله ! وقد وُفِّقَ لذلك، وحَرَّضَهُ ﷺ على ذلك، فهل يتنازل سبطُ رسولِ الله ﷺ لكافرٍ يَحْكُمُ المسلمين ؟ ! سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ !

وكيف يلعنون أمَّ المؤمنين عائشة التي نص الله في كتابه على أنها أمُّ المؤمنين في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وكيف يكون تقريبُ أهلِ السنة والرافضة وقد جعلوا الخميني، إمام الضلالة، معصومًا ! حيث أقروه على أنه نائبُ مَهْدِيِّهِمُ الخرافة الذي قالوا بأنه دخل سرداب سامَرّاء ! والنائب له حكم المستنيب ! فإذا كان المهدي معصومًا فالخميني معصوم لأنه نائبٌ له ! فماذا هذا التناقض ؟!

إن الرافضة في قولهم في ولاية الفقيه قد نسفوا مذهبهم من أساسه، والباطل يحطم بعضه بعضًا، ويشتمل ويتضمن على الردود، وتحطيم نفسه بنفسه.

وأهلُ البيت بَرَاءٌ منهم ومن هذا القول.

والأدلة على بطلان مذهب الرافضة شرعًا وعقلاً لا تُحصَى إلا بالمشقة... ألا فليدخلوا في الإسلام..

وأما نحن، أهل السنة والجماعة، فلن نقترب منهم شعرة واحدة أو أقل من ذلك ! فهم أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى، ولا يوثق بهم أبدًا، وعلى المسلمين أن يقفوا لهم بالمرصاد ؛ قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

إن نسب الرفض يعود إلى عبد الله بن سبأ اليهودي ! وإلى أبي لؤلؤة المجوسي !

إذًا معشر المسلمين لابد أن يتميز المسلم في عقيدته، فيحب ما أحب الله، ويكره ما يكرهه الله ؛ ويتناصرَ المسلمون ويكونوا يدًا واحدة، فإن أعداء المسلمين جَمَعَهُمْ على عداوة المسلمين دينُهم وعقائدُهم الكافرة قديمًا وحديثًا: قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وما غرسوا الدولة الصهيونية في فلسطين إلا لحرب الإسلام، وزعزعة المنطقة. وكانت من آثار استعمارهم للعالم الإسلامي أمراض عقدية واجتماعية مايزال يعاني منها المسلمون، ومن أعظم ذلك إلغاء المحاكم الشرعية في العالم الإسلامي وإحلال القوانين الوضعية والمحاكم القانونية بدلًا عنها.

لكن هذه المملكة - ولله الحمد - هي التي بقيت محافظة على المحاكم الشرعية التي تحكم بشريعة الله تعالى، وتحمل راية التوحيد بين الدول.

وفي الآونة الأخيرة صار اليهود والنصارى يختلقون مشاكل للمنطقة، ويتذرعون بها للتواجد العسكري.

وبعد أن تَمَهَّدَتِ الأسباب للدول الكبرى صاروا يفتعلون الأحداث الصورية للتدخل العسكري، بعد أن تدخلوا اقتصاديًا. وباتت نوايا الدول الكبرى ظاهرة ضد استقرار المنطقة ؛ وتقسيمها إلى دويلات صغيرة، متحاربة.

وبدافع العداء الديني: فإن عداء الدول الكبرى ا.. وعداء الدول الكافرة كلها.. ضد الإسلام

والمسلمين ولا يوثق بواحدة منها أبدًا : بغية إلحاق الضرر والعنت ببلاد المسلمين.. في التلويح بتهديدها في مرافقها الحيوية، أو سلامة أهلها ووحدة أراضيها..

وكل هذه النوايا السيئة من الدول الكبرى - كل ذلك - لستة أمور:

الأول: ضمان استقرار دولة العدوّ الصهيوني.

الثاني: بناء هيكل سليمان.

الثالث: المحافظة على بقاء التفوق العسكري اليهودي على دول المنطقة.

الرابع: السيطرة على ثروات المنطقة حتى لا يكون لأهلها إلا فتات الموائد.

الخامس: القضاء على الدعوة للإسلام.

السادس: الدعوة إلى كل ما يُضاد الإسلام، وهدم كل خلق كريم، وبقاء دول المنطقة في صراعات دائمة.

يا معشر المسلمين، لكم عبرةٌ في تركيا.. حكمتْ بالعلمانية منذ ظهر عليها اللعين كمال أتاتورك، وطبق عليها الكفر قهرًا، ونبذ حكامها الإسلام، وحاربوه، على كل صَغِيْرٍ، ولا يزالون يحاربونه... وتحالفوا عسكريًا مع اليهود !..

ولم يرضوا لها إلا أن تكون خادمًا مطيعًا فحسب ! بل لم يدخلوها معهم في أي حلف ! وذنبها: لأنها كانت حاملةً للواء الإسلام في يومٍ مضى !

فأنتم، مهما تنازلتم، فلن يرضوا عنكم أبدًا ! بل دافِعوا عن حقكم، ودافِعوا عن دينكم.

العداءُ دِيْنِيٌّ يا معشر المسلمين !

نصيحتي لأمريكا أن لا تتدخل في شئون المنطقة، فدول المنطقة، هم المسئولون عن المنطقة.

ولا تغتر أمريكا بقوتها، فقد جرت سنة الله أنّ القوة إذا قُرنت بالظلم فإنها تؤدي إلى الدمار! والدمار من ربِّ العالمين، فالتكنولوجيا ليست كلَّ شيء ! إنما الأمر يعود إلى الإيمان.

أمنُ المنطقة: لدول المنطقة.. هو من حقهم.. وما سَبَّبَ المشاكلَ للمنطقة المزعزعة إلا الدولُ الكبرى التي تفتعلُ الأحداثَ، وتتواجَدُ كلما افتعلتْ حدثًا بذريعة أنها تصلح الوضع أو تَدْرَأُ الخطر ! ! وكيف يكون الذئب راعيًا للغنم !

إن العداوةَ دينيةٌ يا عباد الله ! وأمريكا ليس لها من أمرها شيء، وإنما يقودها اليهود صاغرةً إلى حيث يريدون، والمسلمون لا يقبلون تواجدَها العسكري، ولا تواجدَ غيرها من أيِّ دولةٍ كافرة، بأي حال، لقول النبي ﷺ: «لا يبقى بجزيرة العرب دينان»، وآخِرُ وصيته عليه الصلاة والسلام : «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب». فيجب العمل بذلك.

وأنتم معشر المسلمين تُخَيِّمُ عليكم سحبُ الإنذار، فعليكم بالتوبة إلى الله، فإنه ما نَزَلَ بلاءٌ إلا بذنب، وما رُفِعَ إلا بتوبة.

يا من عصيت الله بالخمر.. تُبْ إلى الله، فإنك بهذا تُساهم بالإصلاح لمجتمعك.. يا من عصيت بالزنى.. ويا من عصيت الله باللواط.. تُبْ إلى الله.. يا من عصيت الله بالمخدرات.. تُبْ إلى ربك فإنك عما قريب سترجع إليه.. يا من عصيت الله بترك الصلاة تُبْ إلى الله عز وجل.. يا من عصيتَ بظُلْم مُسْلِمٍ في مالِهِ وفي عرضِهِ.. تُبْ إلى ربك..

طهروا أموالكم من الربا، فهو من أسباب الحروب والدمار.. وطهروها من المعاملات التي لا تتفق مع دين الإسلام ونصوص الشريعة، حتى تكون جميع أنواع المعاملات في البنوك خاضعة لأحكام الإسلام ؛ موافقةً لها..

ادعوا إلى الله.. أيدوا الدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ.. إلى الإسلام..

علموا المسلمين.. اعتنوا بالمناهج في مناخ دول العالم الإسلامي..

المناهج الإسلامية، والدعوة إلى الله تَبَارَكَ وتعالى: واجبُ كلِّ مسلم، ويجب أن يوجهها العلماءُ الموثوقُ بعقيدتهم والموثوق بعلمهم وباستقامتهم، والذين ترجع إليهم الفتوى، ويرجع إليهم المسلمون في ما عرض لهم من الأمور التي يحتاجونها.. العالِمُ الذي يتطابقُ مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وَاحذروا الحزبيات المفرقة، واحذروا الأهواء المشتتة، واحذروا من عقاب الله وعذابه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، وَبِهَدْيِ سيد المرسلين، وبقوله القويم.

منهج السلف في تفويض الصفات

ما يستلزمه القول بالتفويض في معاني الصفات

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه، وبعد:

يقتضي القول بالتفويض في معاني الصفات الذي يحلو لمدعي الاتباع لطريقة أهل السنة والجماعة ولما عليه إمام المذهب أبو الحسن الأشعري اعتقاده- ربما لدقة هذا الأمر وعموم البلوى فيه، ولجهل الكثيرين بأهميته، ولكونه على حد قول الإمام الشافعي مما لا يدرك بالعقل ولا بالروية والفكر- يقتضي ويستلزم التناقض «مع قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٧) قُرآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ.. ﴾ [الزمر/٢٧، ٢٨].

الحلقة ١٥

إعداد

د. محمد عبد العليم الدسوقي



وقوله: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ× إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.. ﴾ [يوسف/١، ٢] فقد أخبر أنه إنما أنزله ليعقلوه وأنه طلب تذكرهم، وقال أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.. ﴾ [الحشر/ ٢١] فحض على تدبره وفقهه وعقله، كما حث على التذكر به والتفكر فيه ولم يستثن من ذلك شيئاً، بل نصوص متعددة تصرح بعموم ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا.. ﴾ [محمد/ ٢٤]، وقوله: (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا..) [النساء/ ٨٢]، ومعلوم أن نفي الاختلاف عنه لا يكون إلا بتدبره كله، وإلا فتدبر بعضه لا يوجب الحكم بنفي مخالفة ما لم يُتدبر لما تُدبر»(١).

كما يقتضي ويستلزم أن يكون الله قد خاطب عباده بما لا يفهمون معناه، وأن يكون نبينا محمد ﷺ وجبريل عليه السلام بل وجميع الأنبياء والملائكة لا يعلمون معاني آيات الصفات، وأن يكون الأنبياء أنفسهم قد تكلموا بما لا يعقلون، وبُعثوا بتبليغ العباد وتكليفهم بما لا يفهمون، وهذا مستحيل حتى على افتراض صحة القول بجعله من متشابه القرآن لأنه إن جاز وجود المتشابه في القرآن أو حتى سائر كتب الله، فلا يصح وجوده في كلام الأنبياء لكون كلامهم كالشرح لما جاء عن الله، كما يستوجب القول بالتفويض أن يكون الله تعالى قد أنزل نحو مائة آية عبثاً لا تفيد العباد عقيدة ولا ديناً، وهذه كلها لوازم شنيعة بإجماع الأمة، ولذلك لا يعذر باعتقادها والتزامها المقلدون، بل يجب عليهم الإيمان بأن مراد السلف الصالح من تلك العبارات المنع من تأويل الصفات وإلزام الناس أن يعتقدوا بمعانيها اللغوية وأن لا يبحثوا عن كيفيات صفات الله التي دلت الآيات عليها، وأن الكيفيات هي وحدها الممنوع من تتبعها والتي يجب أن تكون من المتشابه دون أصل معناها فإن جميع العباد مكلفون باتباع أصل المعاني المذكورة، وبذلك يمكنهم أن يقصدوا ويتوجهوا إليه سبحانه.

ويستلزم القول بالتفويض في معاني الصفات أيضاً استجهال السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأنهم كانوا يقرأون هذه الآيات المتعلقة بالصفات ولا يعرفون معنى ذلك ولا ما أريد به، ولازم قولهم أن رسول الله ﷺ كان يتكلم بذلك ولا يعلم معناه(٢)، وهذا من المحال، كما أنه من المحال أن لا يكون ﷺ قد علم أمته كل شيء وقد قال: (تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)،صحيح الجامع وقال فيما صح عنه

أيضاً: (ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم)، ومع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت، ومع قول أبي ذر - رضي الله عنه -: (لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علماً)، وقول عمر فيما رواه البخاري: (قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً فذكر بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظ ونسيه من نسي).. ثم يترك تعليمهم ما يقولونه بألسنتهم ويعتقدونه في قلوبهم في ربهم ومعبودهم الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب.

ومن المحال كذلك أن لا يكون بيان هذا الباب الذي يعد خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية قد وقع منه على غاية التمام، كما أنه من المحال أن يكون خير أمته وأفضل قرونها في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه، أو أن يكون أصحاب هذه القرون الفاضلة غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين، لأن ضد ذلك إما عدم العلم والقول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق، وكلاهما ممتنع.

أما امتناع الجهل وعدم العلم فلأنه لا يمكن لأي قلب فيه حياة ووعي وطلب للعلم ونهمة في العبادة إلا أن يكون أكبر همه هو البحث في الإيمان بالله تعالى ومعرفته بأسمائه وصفاته وتحقيق ذلك علماً واعتقاداً، ولا ريب أن القرون المفضلة وأفضلهم الصحابة - رضي الله عنهم - هم أبلغ الناس في حياة القلوب ومحبة الخير وتحقيق العلوم النافعة.. وأما امتناع كتمان الحق وقول غير الصدق فلأن كل عاقل منصف عرف حال الصحابة - رضي الله عنهم - وعرف حرصهم على نشر العلم النافع وتبليغه الأمة، فإنه لن يمكنه أن ينسب إليهم كتمان الحق ولا سيما في أوجب الأمور وهو معرفة الله وأسمائه وصفاته»(٣)، وعلى درب الصحابة سار التابعون بإحسان، فقد علموا كذلك أن لو كان أمر الصفات مقصوراً على الإيمان باللفظ المجرد دون فهم لمعناه على النحو الذي يليق بالله لما احتيج لنفي علم الكيفية.

ومن المحاذير التي يقع فيها القائلون بالتفويض في معاني الصفات- ربما دون أن يشعروا بذلك- تزوير حقيقة مذهب السلف في أمر توحيد الله في صفاته وإبطال أحد أصول التشريع الإسلامي من أساسه، وهو الإجماع الذي انعقد عليه السلف والذي ذكرنا له من النصوص ما تقام به الحجة، وهذا يعني بالضرورة تحتم أن تحمل العبارات التي فيها إمرار الصفات على ما ألمعنا، لاستحالة أن يراد بها غير ذلك لما سبق أن نقلناه عنهم ولما فيه أيضاً من خرق للإجماعات الكثيرة التي سبق أن ذكرناها لهم والتي تنص صراحة على أن مذهب السلف هو الإقرار بالصفات والإمرار لكيفياتها، يقول إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة وذلك فيما نقله عنه البيهقي في الأسماء والصفات: «والذي أقوله في هذا الخبر- يعني حديث (من تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)- وأشباهه من أخبار الرسول ﷺ المنقولة على الصحة والاستقامة بالرواة الأثبات العدول، وجوب التسليم والانقياد بتحقيق الطاعة وقطع الريب عن الرسول وعن الصحابة النجباء الذين اختارهم الله تعالى له وزراء وأصفياء وخلفاء وجعلهم السفراء بيننا وبينه ﷺ.. والناس ضربان مقلدون وعلماء، فالذين يقلدون أئمة الدين سبيلهم أن يرجعوا إليهم عند هذه الموارد، والذين منحوا العلم ورزقوا الفهم هم الأنوار المستضاء بهم والأئمة المقتدى بهم، ولا أعلمهم إلا الطائفة السنية»(٤).

ومن تلك المحاذير أيضاً مصادمة قول القائلين بالتفويض للنصوص التي تفيد الإثبات، والتشكيك من ثمّ في صفات الله تعالى، وهذا لا يجوز لأن الشك في صفات الله تعالى يؤدي إلى التشكيك بالموصوف.

قال الشيخ مرعي المقدسي في كتابه (أقاويل الثقات في الصفات): «ومن المعلوم أنه عليه الصلاة و السلام كان يحضر في مجلسه الشريفُ والعالمُ والجاهلُ والذكي والبليد والأعرابي الجافي، ثم لا يجد شيئاً يعقب تلك النصوص مما يصرفها عن حقائقها لا نصاً ولا ظاهراً كما تأولها بعض هؤلاء المتكلمين، ولم ينقل عنه عليه السلام أنه كان يُحذّر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين ونحو ذلك، ولا نقل عنه أن لهذه الصفات معانٍ أخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها، ولما قال للجارية: (أين الله؟) فقالت: (في السماء)، لم ينكر عليها بحضرة أصحابه كيلا يتوهموا أن الأمر على خلاف ما هو عليه بل أقرها وقال: (اعتقها فإنها مؤمنة)»(٥).

وإلى لقاء إن شاء الله.

الهوامش

١- الإكليل ص ٤٥، ٤٦بتصرف.

٢- يُنظر مختصر الصواعق ص٤٠، ٦٢وما بعدهما.

٣- ينظر الحموية ص٥ وفتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين ص ٢٥.

٤- الأسماء والصفات للبيهقي ص ٦١٥.

٥- أقاويل الثقات للمقدسي ص ٨٥.

خصوصيات النبي ﷺ



إعداد
شوقي عبد الصادق

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، وبعد:

فقد فضل الله سبحانه بعض الرسل على بعض، ففضل أولي العزم على سائر الرسل، وفضل على أولي العزم آخرهم وخاتمهم، والكل تحت لوائه يوم القيامة، واختصه سبحانه وتعالى بخصائص لم يختص بها غيره من المرسلين، كذلك اختصه صلوات الله وسلامه عليه بخصائص دون سائر الأمة، ونستعرض في هذه السطور بإذن الله تعالى خصائصه ﷺ دون سائر الأنبياء أولاً ثم نتبعها بخصائصه دون سائر الأمة ثانيًا.

فضائل النبي ﷺ على سائر الأنبياء:

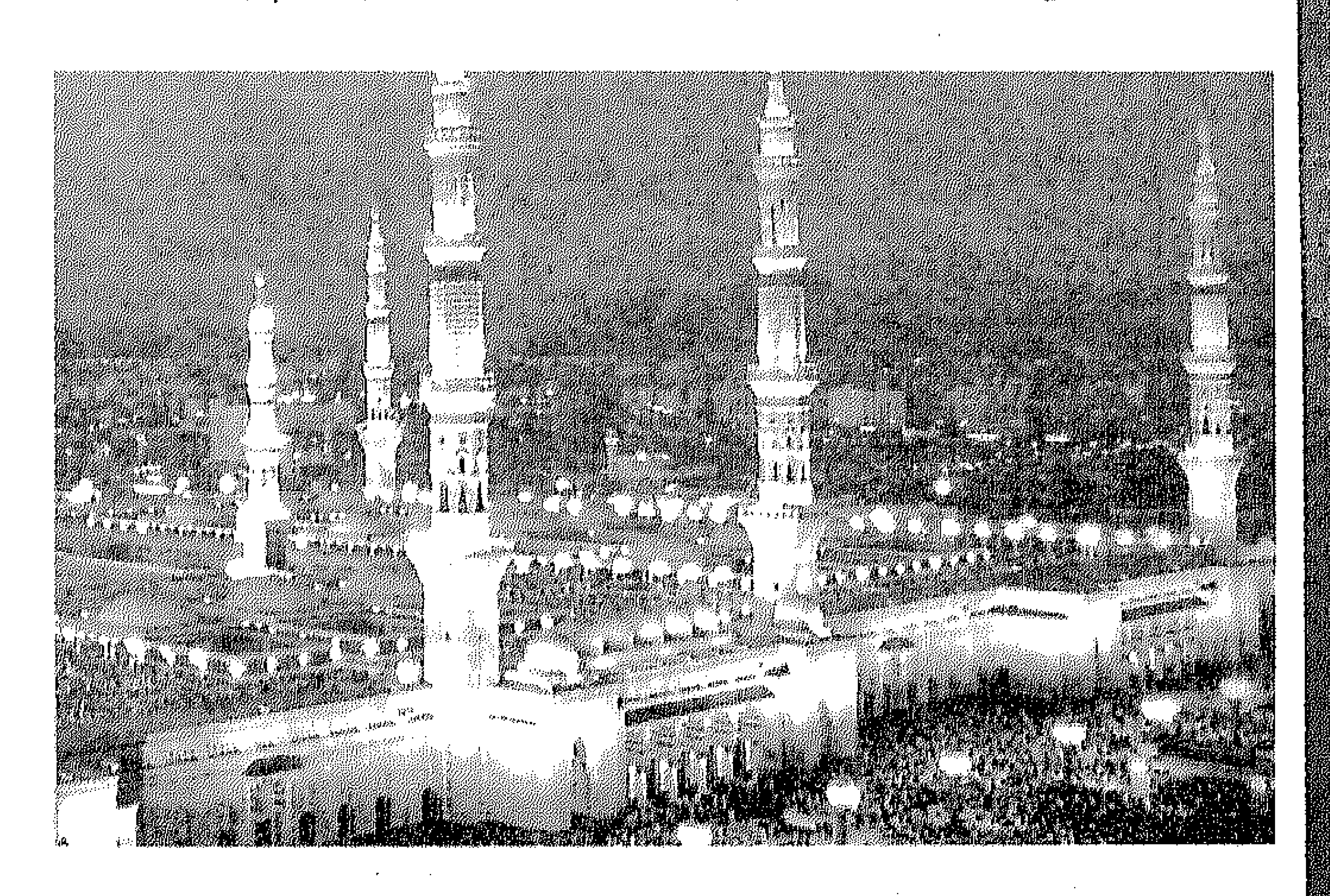
عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة». [البخاري: ٣٣٥].

يقول ابن حجر: وظاهر الحديث يقتضي أن كل واحدة من الخمس المذكورات لم تكن لأحد قبله، وهو كذلك. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «فضلت على الأنبياء بست». فذكر الخمس المذكورة إلا الشفاعة، وزاد خصلتين وهما: «أعطيت جوامع الكلم، وختم بي النبوة»، فتكون سبع خصال في الحديثين.

ولمسلم عن حذيفة -رضي الله عنه-: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة». وعند النسائي: «وأعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش»، فصارت الخصال تسعًا، ولأحمد عن علي: «أعطيت أربعًا لم يعطهن أحد من أنبياء الله: أعطيت مفاتح الأرض، وسميت أحمد، وجعلت أمتي خير الأمم». فصارت الخصال اثنتي عشرة خصلة.

وعند البزار عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «فضلت على الأنبياء بست: غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر، وجعلت أمتي خير الأمم، وأعطيت الكوثر، وإن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه».

وله من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-: «فضلت على الأنبياء بخصلتين: كان شيطاني كافرًا فأعانني الله عليه فأسلم، ونسيت الأخرى فينتظم بهذا



سبع عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع». [فتح الباري ١/٥٢٣].

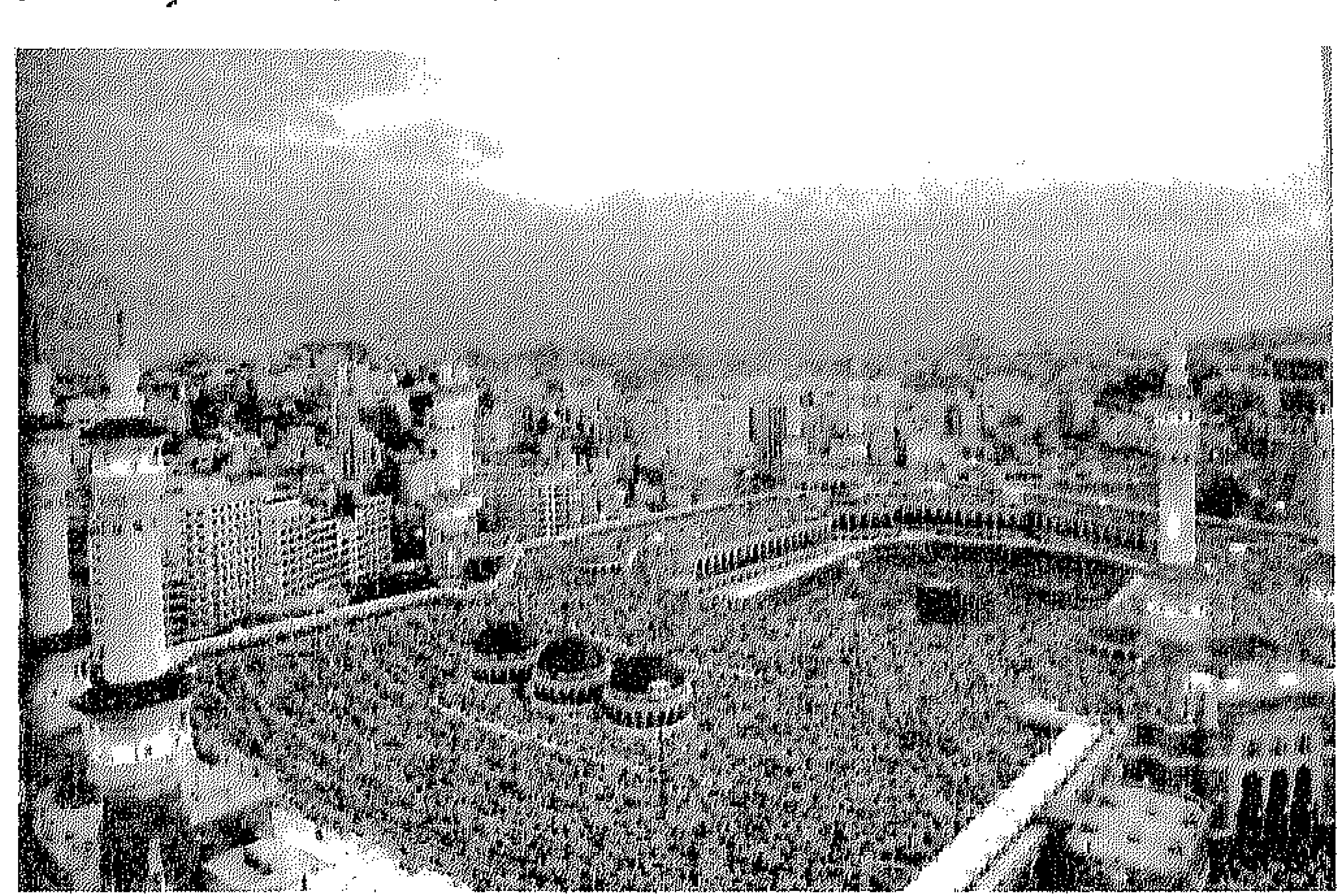
١- نصرت بالرعب مسيرة شهر

قوله: «نصرت بالرعب»: يقول ابن حجر: وفي رواية: «ونصرت على العدو بالرعب، ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر». فالظاهر اختصاصه به مطلقًا، وإنما جعل الغاية شهرًا لأنه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر من ذلك، وهذه الخصوصية حاصلة له على الإطلاق حتى ولو كان وحده بغير عسكر، وهل هي حاصلة لأمته من بعده فيه احتمال. [فتح الباري ١/٥٢١].

ويقول ابن حجر أيضًا: وظهر لي أن الحكمة في الاقتصار على الشهر أنه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التي حوله أكثر من ذلك كالشام والعراق واليمن ومصر ليس بين المدينة النبوية للواحدة منها إلا شهر فما دونه، وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب، بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو. [فتح الباري ٦/١٤٩].

وأخرج البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن أبا سفيان أخبره أن هرقل أرسل إليهم - وهم بإيلياء - ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فلما فرغ من الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فقد فضل الله سبحانه رسوله ﷺ على كل الأنبياء بأن جَنَّد معه الرعب وجعله من الجنود التي تعمل في صفه، ويعمل عمله في تخذيل الأعداء وهزيمتهم لقوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴾ [آل عمران: ١٥١]، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [الأنفال: ١٢].

وهذه صورة حية لنصرة الله رسوله ﷺ بالرعب، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ



النبي ﷺ أفضل أولي العزم من الرسل، وهو خاتمهم والكل تحت لوائه يوم القيامة.

الحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحشر: ٢]، يقول ابن كثير: يعني يهود بني النضير، كان النبي ﷺ خرج إليهم ليعينوه على دفع دية قتيلين من بني عامر قتلهما الصحابي - عمرو بن أمية - رضي الله عنه - وهو لا يعرف أن لهما من رسول الله ﷺ عهد أمان، فخلا بعضهم إلى بعض وقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه، ورسول الله ﷺ إلى جنب جدار، فصعد عمر بن جحاش بن كعب ليلقي عليه صخرة، وأطلع الله رسوله على ما أرادوا فقام وخرج إلى المدينة، ثم سار إليهم حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله بقطع النخيل والتحريق فيها وظل الحصار ستة أيام فقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا السلاح وكان الرجل منهم يهدم خشب بيته فيضعه على ظهر بعيره، فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وخلوا أموالهم لرسول الله ﷺ، وكانت له خالصة ونزل فيهم سورة الحشر. [ابن كثير ٤٣٧/٤ بتصرف].

٢- وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً:

يقول ابن حجر: أي موضع سجود، وقيل: المراد جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وجعلت لغيري مسجدًا ولم تجعل له طهورًا لأن عيسى عليه السلام كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة، وقيل: إنما أبيحت لهم في موضع يتيقّنون طهارته بخلاف هذه الأمة فأبيح لهم في جميع الأرض إلا ما تيقنوا نجاسته، والأظهر أن من قبله إنما أبيحت لهم الصلاة في أماكن مخصوصة كالبيع والصوامع لحديث: «وكان من قبلي إنما كانوا يصلون في كنائسهم». وحديث: «ولم يكن من الأنبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه»، وأن التيمم جائز بجميع الأرض لحديث: «وجعلت لي الأرض كلها ولأمتي مسجدًا وطهورًا». [فتح الباري ٥٢١/١، ٥٢٢ بتصرف].

وعن أبي ذر -رضي الله عنه- قال رسول الله ﷺ: «الصعيد الطيب طهور المسلم إذا لم يجد الماء عشر حجج، فإذا وجدت الماء فأمسه بشرتك فإن ذلك خير لك». [صحيح الإرواء ١٥٣].

وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «فأيما رجل من أمتي أتى الصلاة فلم يجد الماء وجد الأرض طهورًا ومسجدًا». [فتح البادي ٥٢٢/١].

وللحديث بقية إن شاء الله.

تفضيل الرسول ﷺ على سائر الرسل بيان لدرجاتهم عند الله، وليس للتعصب إلى أحد منهم.



إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه، وبعد:

حروف القسم:

حروف القسم المشهورة ثلاثة، وهي: الباء والواو والتاء، كان يقول الحالف: والله أو: بالله أو: تالله، وهي بحسب استعمال العرب، وقد جاء الشرع الشريف بتأييد لغة العرب، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٥٦]، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وقال سبحانه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥](١).

فائدة هامة:

حرفا الباء والواو يُستعملان في جميع ما يقسم به المسلم من أسماء الله تعالى وصفاته، وأما التاء فلا تستعملُ إلا في لفظ الجلالة: «الله»، فنقول: «تالله»(٢).

صيغ القسَم:

من صيغ القسم المشروعة: «أقسم: أقسم بالله، أحلف: أحلف بالله، وعهد الله، والقرآن، والمصحف، وحق الله، أشهد بالله، أعزم بالله، وعَمْرُ الله، وحياة الله، ورب الكعبة، وحق القرآن، وآيم الله (أي ويمين الله)، والذي نفسي بيده»(٣).

روى عبد الرزاق عن معمر بن طاوس عن أبيه في الرجل يقول: «عليَّ عهد الله وميثاقه أو عليَّ عهد الله، قال: يمين يكفِّرها»(٤).

أنواع اليمين:

تنقسم اليمين إلى ثلاثة أنواع وهي:

١- اليمين اللغو.

٢- اليمين الغموس.

٣- اليمين المنعقدة.

وسوف نتحدث عن كل نوع منها بشيء من الإيجاز:

أولاً: اليمين اللغو:

اللغو لغة: قال الراغب الأصفهاني: هو ما لا يُعتد به من الكلام، وهو الذي يُورد لا عن روية ولا فكر، فيجري مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور(٥).

اليمين اللغو: هو ما يجري على لسان المسلم المكلَّف من الحَلِفِ بدون قصد، كمن يكثر في كلامه قول: لا والله، بلى والله(٦)، مثل من يقول لضيفه: والله لتأكلن، أو: والله لتشربن، ونحو ذلك، وهو لا يريد بذلك قسَمًا بالله تعالى، إنما اعتاد عليه عند الكلام.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنه قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله(٧).

روى أبو داود عن عطاء قال في يمين اللغو: قالت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «هو كلام الرجل في بيته: كلا والله، بلى والله»(٨).

حكمُ يمين اللغو:

اليمين اللغو لا إثم فيها، ولا كفَّارة على قائلها لأنها يمين غير منعقدة ولا نية فيها(٩). قال تعالى: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، ولأن هذه اليمين اللغو لا

نية لقائلها على أنها حلف بالله تعالى.

روى الشيخان عن عمر أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»(١٠).

قال الإمام مالك بن أنس: «ليس في اللغو كفَّارة»(١١).

ثانيا: اليمين الغموس:

اليمين الغموس: أن يحلف المسلم متعمدًا الكذب على شيء قد مضى. كأن يقول: والله: لقد اشتريت هذا الثوب بخمسين جنيهًا، أو يقول: والله قد فعلت كذا وهو لم يفعل.

قال ابن حجر العسقلاني: وسميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار(١٢).

واليمين الغموس هي تلك اليمين التي يقصد بها صاحبها أكل حقوق الناس بالباطل، وهي من الكبائر التي حذرنا الله منها في كتابه العزيز وكذلك رسوله ﷺ في سنته المطهرة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل: ٩٤].

قال ابن جرير الطبري: في تفسير هذه الآية: ﴿ وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ ﴾ تغرون بها الناس فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين(١٣).

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»(١٤).

روى مسلم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم ببينة، فقد أوجب الله له النار، وحَرَّم عليه الجنة». فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال: «وإن قضيبًا من أراك»(١٥).

وروى الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧٧](١٦).

حكم اليمين الغموس:

اليمين الغموس ؛ كبيرة من الكبائر وصاحبها آثم، ولكن لا كفارة عليه، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار، روى البيهقي عن ابن مسعود قال: كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له: اليمين الغموس. فقيل: ما اليمين الغموس ؟ قال: «اقتطاع الرجل ما أحله باليمين الكاذبة»(١٧).

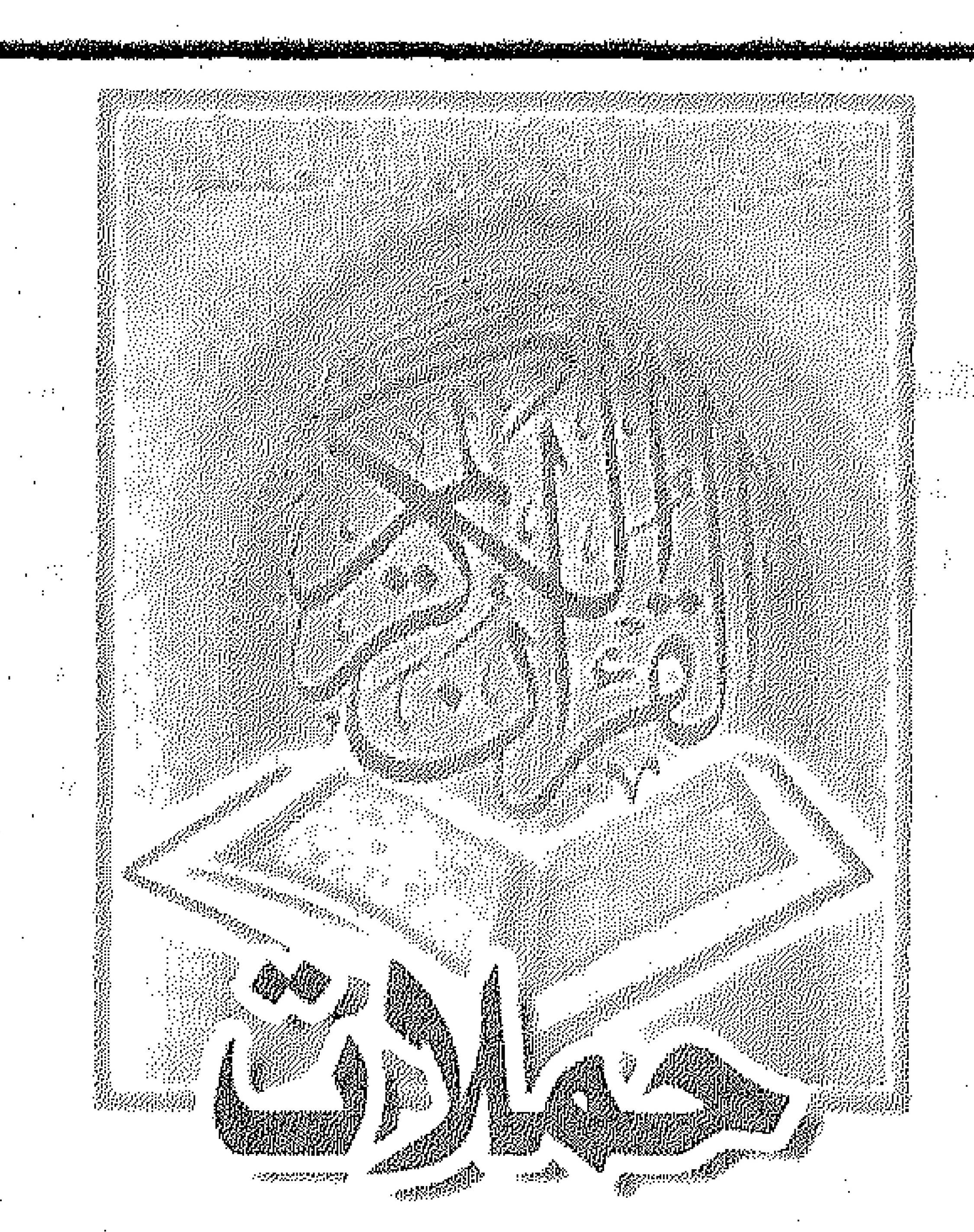
قال الإمام مالك بن أنس: الذي يحلف على الشيء، وهو يعلم أنه آثم، ويحلف على الكذب، وهو يعلم ليرضي به أحدًا، أو ليعتذر به إلى معتذر، أو ليقطع به مالاً، فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة(١٨).

قال الخِرَقي: من حلف على شيء وهو يعلم أنه كاذب، فلا كفارة عليه ؛ لأن الذي أتى به أعظم من أن يكون فيه كفارة(١٩).

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

الهوامش

١- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٥٧: ٤٦٠ .
٢- الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي ج٣ ص٣٧٦ .
٣- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٦٠ : ٤٧١ .
٤- صحيح : مصنف عبد الرزاق ج٨ ص٤٨١، رقم ١٥٩٧٩ .
٥- المفردات للراغب الأصفهاني ص٣٨٢ .
٦- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص٤٢٨ .
٧- البخاري حديث ٤٦١٣ .
٨- حديث صحيح : صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٩ .
٩- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٤٩: ٤٥٠، روضة الطالبين للنووي ج١١ ص٣ .
١٠- البخاري حديث ١، ومسلم حديث ١٩٠٧ .
١١- موطأ مالك - كتاب النذور والايمان ص٤٧٧ .
١٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٥٦٤
١٣- جامع البيان لابن جرير الطبري ج١٤ ص١٦٨: ١٦٩ .
١٤- البخاري حديث ٦٦٧٥ .
١٥- مسلم حديث ١٣٧ .
١٦- البخاري حديث ٦٦٧٦، ومسلم حديث ١٣٨ .
١٧- إسناده حسن : سنن البيهقي ج١٠ ص٣٨ .
١٨- موطأ مالك - كتاب النذور والايمان ص٤٤٧ .
١٩- المغني بتحقيق التركي ج١٣ ص٤٤٨، ٤٤٩ .



الطعن في القرآن والرد عليها

الحلقة الثالثة

إعداد

د. عبد المحسن بن زبن المطيري

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الطعن في القرآن الكريم قضية قديمة حديثة، وقد أوردنا في حلقات سابقة بعض الطعون والرد عليها، وفي هذا العدد نكمل ما بدأناه، فنفند الادعاءات، وندحض الافتراءات:

الرد على من ادعى أنه نقل من غيره:

١- لقد تكفل الله تعالى بالرد على هذه الشبهة:

القرآن يمكن أن يأتي إلى النبي ﷺ عن أربع طرق: إما أن يكون من تأليفه هو، أو من عند غيره، أو من كتاب، أو من الله تعالى، أما من تأليفه هو فقد تقدم معنا الرد على هذه الشبهة بأكثر من عشرة أوجه.

-أما من عند غيره؛ فمن هو هذا الغير؟ أكثر الطاعنين على أنهم نصارى أو يهود، فرد الله تعالى عليهم أن لسان أولئك القوم ولغتهم أعجمية، ولكن لسان هذا القرآن عربي مبين، فكيف للأعجمي أن يأتي بأعلى الفصاحة وذروة البلاغة في اللغة العربية: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣].

-أما من كتاب؛ فالنبي ﷺ لا يقرأ ولا يكتب: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨].

فلم يبق إلا أنه من الله تعالى.

٢- العهد القديم لم يكن مترجمًا إلى اللغة العربية قبل الإسلام، وقد نص على ذلك المستشرقون أنفسهم، فهذا «جوتين» يقول عن صحائف اليهود: «إن تلك الصحائف مكتوبة بلغة أجنبية». [الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده ص١٤٧].

وقد أشارت الموسوعة البريطانية إلى عدم وجود ترجمة عربية لأسفار اليهود قبل الإسلام وأن أول ترجمة كانت في أوائل العصر العباسي، وكانت بأحرف عبرية. [المرجع السابق ص١٤٨].

كيف إذن أخذ النبي ﷺ منها، لابد على المستشرقين أن يفتروا كذبة جديدة، وهي أن النبي ﷺ درس لغة التوراة فكان يترجمها للقرآن؟!

٣- ومن لطائف الاستدلال على أنه لم ينقل من غيره ما يذكره العلماء في فوائد أسباب النزول؛ إذ يذكرون أن من فوائد أسباب النزول دلالتها على إعجاز القرآن، وأنه من الله تعالى من ناحية الارتجال، فنزوله بعد الحادثة مباشرة يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين، أو من كتب السابقين. [التحرير والتنوير ١/ ٥٠].

فلو كان ينقل كتابه من كتب غيره، لكان إذا سأله سائل يتريث حتى يراجع الكتب التي عنده، وينظر ماذا تقول في هذه المسألة ثم يجيب، ولكن النبي ﷺ لم يكن يفعل، بل

سأله الرجل فيعطيه الجواب الموافق للصواب، الذي لم يكن قرأه ولا عرفه إلا في هذه اللحظة التي نزل عليه فيها.

٤- لو كان القرآن مأخوذًا من التوراة والإنجيل والكتب السابقة، لما استطاع محمد ﷺ أن يتحدى الناس ويقدم على هذا الخطأ الفادح؛ لأن هذه الأصول المنقول عنها موجودة في متناول أيدي الجميع، فلماذا يتحدى الناس بشيء موجود؟ ألا يخشى أن يقوم بعض الناس بالرجوع إلى مراجعه والعمل مثل عمله، فينكشف؟!

٥- «افتراض تعلم النبي ﷺ من نصارى الشام ويهود المدينة وغيرهم، لا يتفق مع الحقيقة التاريخية التي تحدثنا عن الحيرة والتردد في موقف المشركين من رسول الله في محاولتهم تفسير ظاهرة الرسالة؛ لأن هذه العلاقة مع النصارى أو اليهود لا يمكن التستر عليها أمام أعداء الدعوة من المشركين وغيرهم، الذين عاصروه وعرفوا أخباره وخبروا حياته العامة بما فيها من سفرات ورحلات». [المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ص٤٣].

٦- وجود بعض الشرائع في القرآن، التي تتفق مع ما في التوراة والإنجيل، أو حتى ما عند العرب ليس في هذا دليل على أنه مأخوذ منها، فالقرآن لم يأت لهدم كل شيء، بل لتصحيح الخطأ وإقرار الحق، فالصدق والشجاعة والكرم والحلم والرحمة والعزة كل هذه المعاني موجودة عند كفار مكة ومع هذا جاء الإسلام ولم يغير منها شيئًا بل باركها وحث عليها؛ لذلك قال النبي ﷺ: «إنما بُعثتُ لأتممَ صالحَ الأخلاقِ». [أخرجه أحمد ٨٧٢٩]. ولم يقل: لأنشئها.

إذن ليس من الضروري لكتاب هداية من هذا القبيل، أن يشجب كل الوضع الذي كانت الإنسانية عليه قبله حتى يثبت صحة نفسه، فمن الطبيعي أن يقر القرآن بعض الشرائع، سواء في الكتب السابقة السماوية، أو في عادات الناس وأعرافهم، وأما الخطأ فإنه لا يقره. [المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن ص٦١].

وقد نص القرآن على هذا المعنى في مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ٣٧].

٧- كيف يمكن اعتبار التوراة والإنجيل من أهم مصادر القرآن مع أن القرآن خالفها في كثير من الأشياء؛ ففي بعض الأحداث التاريخية نجد القرآن يذكرها بدقة متناهية، ويتمسك بها بإصرار، في الوقت الذي كان بإمكانه أن يتجاهل بعضها، على الأقل تفاديًا للاصطدام بالتوراة والإنجيل». [المستشرقون وشبهاتهم ص٤٦].

«ففي قصة موسى يشير القرآن إلى أن التي كفلت موسى هي امرأة فرعون، مع أن سفر الخروج يؤكد أنها كانت ابنته، كما أن القرآن يذكر غرق فرعون بشكل دقيق، لا يتجاهل حتى مسألة نجاة بدن فرعون من الغرق مع موته وهلاكه، في الوقت الذي نجد التوراة تشير إلى غرق فرعون بشكل مبهم، ويتكرر نفس الموقف في قضية العجل؛ حيث تذكر التوراة أن الذي صنعه هو هارون، وفي قصة ولادة مريم للمسيح - عليهما السلام - وغير ذلك من القضايا». [المرجع السابق ص٤٧].د

٨- من المعلوم أن في القرآن ما لا وجود له في كتب اليهود والنصارى، مثل: قصة هود وصالح وشعيب، فكيف أتى بها النبي ﷺ. [الجواب الصحيح ٣/٢٥، ٤/٥٧].

٩- وإذا كان النبي ﷺ أخذ من النصارى الذين خالطهم؛ من أمثال سلمان، وصهيب وورقة، فلم لم يفضحوه عندما سب النصارى وكفرهم في كتابه في عدة آيات، حتى إن سورة المائدة، وهي من آخر السور نزولًا، كانت من أكثر السور تكفيرًا للنصارى؟ [الوحي القرآني ص١٤٨]؟ ذكر الآيات التي تكفر النصارى من سورة المائدة.

١٠- من تناقضهم زعمهم أن النبي ﷺ أخذ القرآن من سلمان وصهيب النصرانيين وابن سلام اليهودي وغيرهم ممن أسلم من أهل الكتاب. [القرآن والمستشرقون ص٣٥]. وحقيقة الأمر أن إسلام هؤلاء حجة عليهم، إذ لو كان النبي ﷺ أخذ القرآن والشريعة من أهل الكتاب، فلماذا يتركون الأصل ويذهبون إلى الفرع؟

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.